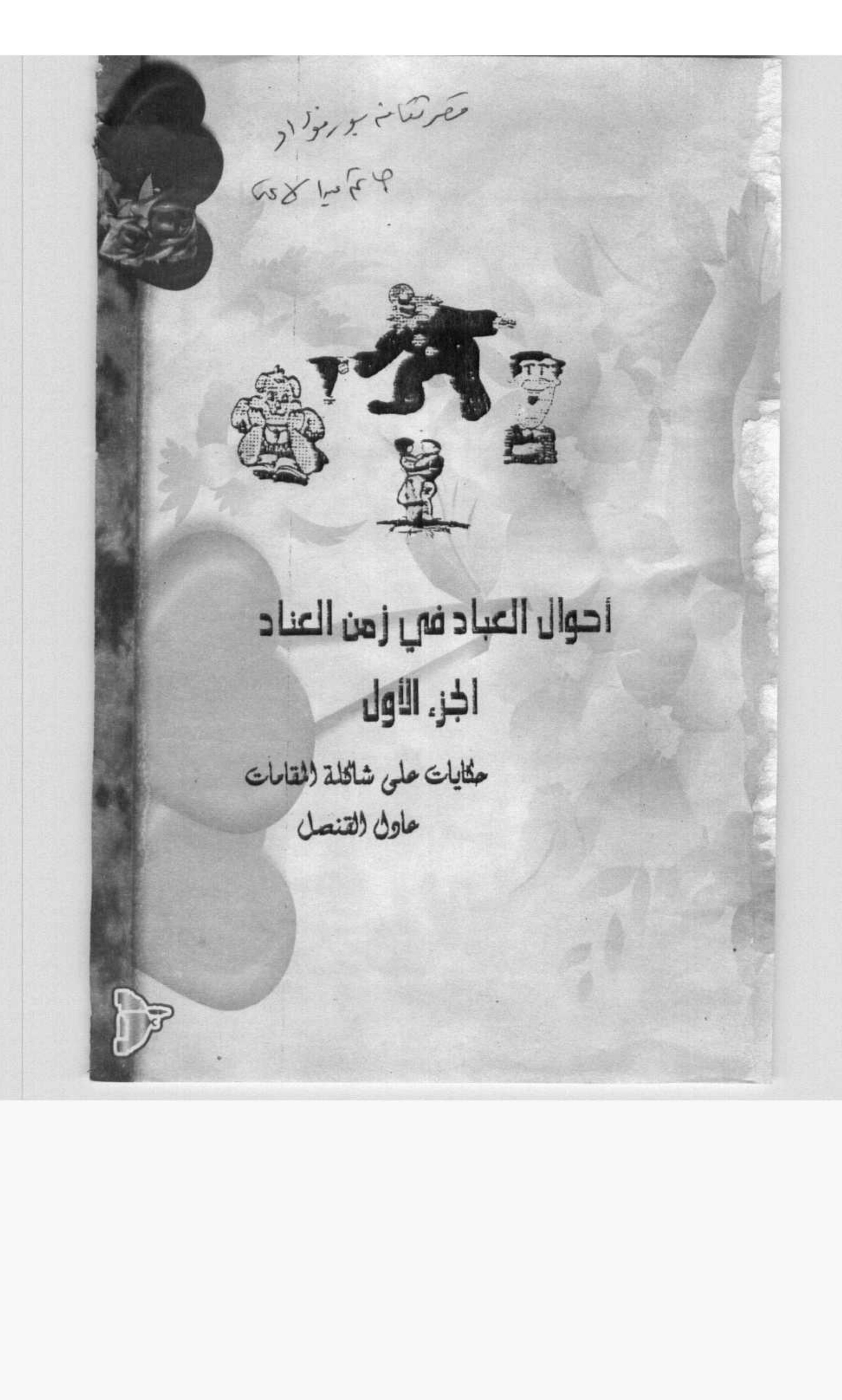

أحوال العباد في زمن العناد
الجزء الأول
حكايات على شاكلة المقامات
عادل القنصل

بسم الله الرحمن الرحيم

أحوال العباد في زمن العناد

٢٠٠٥/٥/١ — الجزء الأول — ٢٠٠٥/١١/١٧

البداية

الإنسان ووجوده ساعات يبقى حر وساعات تحده حدوده..وده تاريخ ممدود من الجدود..وحكايته على الأرض من البداية..اتحكى عنها كام حكاية..من أيام ما كان جسمه عريان وعمره ما كان عرقان ولا خجلان ولا شغلة ولا مشغلة وحياته آخر بغددة..وجنته متمددة في شمس وهوا..والكون كله متسخر له وما فيش حد فيه بيشاركه..والملاك سجد له..وهو اللي حول حياته لما بص للمتحرم عليه..فاكر انه هيزيده وما يعرفش انه هينقصه..حيخسره وحيضيع مكسبه..وما كانش بيحسد حد..وإبليس بيحسده..واتوعد بيه وقيده بسلاسل رغبته وشهوته..بعد ما كان عايش بحريته وبورقة توت هدده وكشف عورته.

وابتدا ابن آدم يحلف بغربته..بعد ما انطرد من جنته ونزل دنيته..و

الجريمة في خلفته..والأخوات طمعوا في حتة منهم..واهدر دمهم. وكتـــرت العباد..وكل زمن يعدي عليهم فيه فترات يبقوا فيها في عناد..ودخل حياهم قاموس ألفاظ إبليس..ده صاحب كيف وده هلـــيس..الغش والتدليس والكذب والتقليس..وتكتر التفاليس في مال وفي مبدأ وقيمة وتظهر الجريمة..ونحتاج قوانين تحكم فيها.

وحكايتنا تشبه المقامة العربية..بس بلغتنا العامية..عشان نقرب من الـــناس شـــوية..وبطلـــها..زي الـــراوي في المقامات..لما أبو زيد الســـروجي كان راوي للحريري..و عيسى بن هشام كان لبديع الـــزمان الهمـــذاني..واسمه صبر الزمان..في كل دهاليز العباد يلف ويـــدور..ودايماً تلاقيه محشور..وعمره ما طاله الغرور..وما كانش يحب انه يكون مشهور وفضل انه يكون مغمور..يتخفى بطربوش أو عمـــة أو طـــرطور..المهـــم إن ايده تطول حالة العباد في زمن العـــناد..وتلاقـــيه في كـــل الأزمـــنة والأزمـــات..وبيعيش كل الشخصيات.

ما فيش حد بينام من غير عشا

"صبر الزمان" حكى وقال..لما هدا الحال..في حي البطال..المحصور أهلــه في التعداد انهم بطالة وعايشين على حد الكفاف راح بصفته مســئول عــن تعداد السكان..واختار ده المكان..عشان وارد في الإحصــائيات انــه حي اللي عايشين وهما أموات..وقابل الست "نجاة" قاعدة قدام باب بيتها تندب حالها وتدعي على اللي وصلها لــده الحــال..قــرب مــنها ومســى عليها ويصت له بطرف عنــيها..رحبت بيه وقالت له إذا كنت مندوب الإسكان..خطي العتبة وعليك الأمان..قالها انه مندوب التعداد..بعد ما كانت لينة قلبت للعناد..وصرخت في وشه وكانت حتنط في كرشه..وقالت أنــا "نجاة" أم الولايا السبع بنات..في عين العدو محسوبين عايشين وفي الإحصائية معدودين لكن ميتين..الجوع والبرد والشقا..عاوز إيه تاني بقى.

قالها وهو بيترعش وطوله ينكمش..أنا جاي للخير..ومعايا النواية اللــي تســند الزير..لقاها غيرت اللون واتشعبطت في البنطلون وقعدته جنبها وبينت حزنها..وهات يا عياط وولولة واشتغلت عليه

شغل الجلاجلا..جوزها مات وسابلها هم متلتل..ومرة على الجار ده بتميل..وهات يا سلف وتكتر الديون لأجل تستر الولايا.

وشـــوية وجـــم اسم الله عليهم وحارسهم..سبعة وخراط البنات خارطهم..الكبيرة عشرين والباقي متسلسلين لحد الصغيرة اربعتاشر ســـنة..لابســـين هـــدوم علـــى قـــدهم..وســـاتره الجمال اللي تحتهم..ومسوا على أمهم..ولما شافوه اختشوا على دمهم..وابتدوا يشـــكو همهم وتلطم أمهم وتقول يا رب الستر من عندك..ده أنا مـــش قـــادرة..ومهمـــا اكون صابرة..الحمل عليا تقيل..يا مين يشـــيل..ودخلوا البيت وكل واحدة اتدارت جنب الحيط وراحوا فـــاتحين أكـــياس بلاســـتيك كانـــت معـــاهم..ومـــدوا ايديهم جـــواها..وطلعوا من خيرات الله..سمك وكابوريا وجمبري..خضار ولحم شمبري..وفرشوا الطبلية وايديهم مش مستنية وهات يا أكل وخطـــف مـــن بعضهم..واحدة بتحب اللحمة والتانية بتموت في الجمـــبري والتالتة بتعشق السمك وأمهم تقولهم يا بنات كله يمك ..مـــد ايديك معانا يا أستاذ..ولما عنيه لمعت زي الازاز..قالت له صلي على النبي في قلبك..كل اللي جم قبلك ماحدش منهم خطى

عتبة الباب..ده إحنا عيشتنا هباب..وأوعى يغرك الأكل المشكل ألوان..ده بقايا أكل التخمان اللي بيشتغلوا عندهم.

ومن الكلام عرف انهم كلهم شغالين خدامين عند الناس الهاي..يلموا بواقي أكلهم من على السفرة..الناس الكفرة اللي بيبقوا من أكلهم بعد ما يتملى كرشهم..أكل يأكل بلد بحالها.

وركز عنيه على ايديهم وهما بياكلوا..لقى غوايش الدهب بتلمع تحت كمامهم..وأمهم تزغر لهم يداروا ايديهم لما الدهب ظهر غصب عنهم..وابتدا يفتح دفتره ويقيد أسمائهم..لما اتأكد إن كل واحدة منهم بتاخد اقله تلتميت جنيه..يألف حسرة عليك يا سعت البيه..وهو محسوب من الطبقة المتوسطة اللي دخل أعلى واحد فيهم خمسميت جنيه..يا دوب يقضوا الشهر غموس..ووشهم عبوس.

والست لما لحت القر اللي في عنيه..قالت له يبص تحت رجليه..وما يسئش النية بيهم..ده ربنا اعلم بيهم..واالقمة اللي بياكلوها والهدمة اللي بيلبسوها سحت وشحاتة وتحلف بالتلاتة عيشتهم كرب.

بص لها وقالها..انتي حتقوليلي يا ست..أنا عارف إن حالتكم على الجنط..وما فيش حد بينام من غير عشا في بر بلادك يا مصر.

****

قيام الليل في زمن الويل

"صبر الزمان"..حكى وقال..لما كان صغير وبيسمع الموال..وحلقات ذكر في مندرة البيت..جنب الغيط..لما الناس كلها تروح بيوتها بعد صلاة العشا..والكل اتعشى من لقمة سمينة أكلها مع عياله..دكر بط..ياكله وينط..ويرمي نفسه على فرشته فوق الفرن في أيام الشتا..والدفا..من بقايا وقيد..كان للنار بيقيد ويحمي الفرن..وفطيرة مشلتتة..متفتتة في لبن محلوب طازة..ما اتعباش لا في علبة ولا ازازة..وهات يا شخير..بعد ما طلب من ربه العفو والمغفرة عن اللي صدر منه في نهار يومه.

وكلام الشيخ الطيب..يخلي كل واحد منهم دمعه قريب..لما يتكلم عن الرسول عليه الصلاة والسلام..لما يصلي قبل ما ينام..وبعد ما ينام..قيام الليل في التلت الأخير منه..لما تكون الدنيا سكون..يقوم

كـــل منهم يتوضأ..ويبسمل ويحوقل..وعلى ربه يتوكل..ويصلي صلاة القيام..ويا سلام..على الراحة النفسية اللي بيحس بيها..لما يقوم لصلاة الفجر في زاوية البلد ويصليها..ويطلع مع نور الصباح أول مـــا لاح..يسرح على غيطه..وما يرجعش بيته..إلا بعد صلاة العشـــا..ومـــن ربـــه اختشـــى ويقول..يا رب انك العفو تحب العفـــو..فاعـــف عـــنا..ويحس إن بيوم نهاره وليله اتمنى عشان ما عصاش ربه.

ويمـــر الـــزمان على "صبر الزمان" ويطلع من قريته على عاصمة الكهـــربا المنورة..يدرس في الجامعة وودانه ما هياش سامعة آذان الفجر..من الناس اللي صاحية طول الليل..قال أمال امتى هيكون تلـــت الليل..اللي يصلح لصلاة القيام..يا سلام..ده أنا وقعت في ايدين من لا يرحم..ويقعد بترحم على أيام قريته..اللي كل وقت لـــه احترام..النهار حركة وزرع وبيع وشرا..وما فيش غش ولا افترا..والمغرب هدوء للراحة الليلية..والليل ضلام وسكون والكل في بيته مكنون..لا وقت لراديو أو تليفزيون بعد شقا اليوم.

ولمـــا جـــه علـــيه الشـــهر الفضيل..حس انه طويل..من المشقة

والـتعب..وحركة الناس والعربيات اللي ما بتهمدش..راكبين في أتوبيسـات رافعـين أعلام عشان يتفرجوا على الماتش..يعني راح وقـت صلاة الظهر والعصر..ولما يكون فريق عاصر التاني عصر ويتعادلوا..يبقى فيه اكسترا تايم.

والـناس طـول رمضـان..زي الأصـنام..قاعـدين قـدام التليفزيون..برنامج ومسلسل وفوازير والوقت يطير لحد ما يؤذن الفجـر..مش لاقي وقت سكون الليل عشان الناس كلها صاحية وسـهرانة..على القهاوي وقدام التليفزيون..انتهى السكون وما عدش بيقوم الليل ولا يؤدي الصلاة..يبكي بدمع العين على القرية وأهلـها ونهارهـا اللـي لـيه حـدود..وفي اللـيل كلـه نايم ومهدود..يقوموا في التلت الأخير من الليل..يصلوا القيام ويستنوا الفجر وكل واحد على مصلحته والبركة تحل عليه في زرعه وقلعه.

وقـال لـيه العـباد في عـناد مع نفسهم..ما بيعرفوش يقسموا وقـتهم..الليل داخل في النهار واليوم يروح في الهزار..وما كانش قدامـه خـيار..غـير انـه يقضي رمضان في قريته..ويصلي في زاويـته..ويسـتحمل مشـوار السـفر أربـع أيام في الأسبوع

اللـــي فـــيهم محاضـــرات..وراح..واســـتراح لما شم ريحة الزرع الفـــواح..وجري على بيتهم..قلع هدومه..ونسى همومه..وافتكر صـــومه ورمـــح على زاوية البلد..وفي صبر وجلد..صلى الجماعة وسط المصلين اللي كلهم وداعة..وسلم عليهم وسلموا عليه..وبعد الصـــلاة طـــار على الغيط..باس أبوه وحضن أخوه..ورمى نفسه وســـط الزرع ونام على ضهره وبص للسما..حس إنها غير السما اللـــي اتعـــود يشوفها في المدينة ودوشة ولاد الذينا..واستنى لحد الغروب..لما الشمس اتدارت ورا الزرع وانتهى وقت المنع ووجب الإفطـــار..راح الـــزاوية..قدمـــوله تلت تمرات..وأكلهم وسط الدعـــوات بعودة يا شهر رمضان..وحس انه لصيامه صان..وعلى بيتهم عدل..شم ريحة أكل الفرن اللي طبخاه أمه..بالحب اللي بيته له.

وسمع آذان العشا..وسط الهدوء..راح الزاوية..والناس غاوية تقول ذكـــر بعد التراويح..وليل الشهر الفضيل..يحلى الذكر والمواويل عن افضال الشهر الكريم..الرجالة قاعدة في المنادر وبتخدم عليهم الحـــريم..ينســـون وحلبة وقرفة ولحد السحور والكل مبهور وهو

مسحور بجو كان له مشتاق..بعد فراق.

واتســحر باللــي ربــنا بــيه جاد..تمام الرضا وما فيش عناد مع العــباد..ونــام وفي التلت الأخير قام اتوضا..وريحة مية الوضوء متعطــرة ببركة الشهر الفضيل وأمه نورت القناديل وملت القلل وحطت فيها الماورد..وأبوه قرا الورد..وطلعوا على الزاوية..نيتهم صافية وصيامهم لله خالص.

والــبلد هادية..لا دوشة ولا ضجيج..ولا تليفزيون ولا دش..ولا أصوت بتوش..والطيور في السما بتوحد ربها..وبعودة يا رمضان في بلاد الناس الطيبين..الصايمين المصلين القائمين في ليل سكونه هدوء ولمــا يظهر الضوء..لأول النهار..خلية نحل في الغيطان تدعي ربها يصلح زرعها ويبارك يوم الحصاد..في الدنيا والآخرة.

****

الموسيقى والأغنية وارتباطاتها الشرطية

"صبر الزمان"..لما عدى عليه الزمان من غير ما يحس..قعد في بيته وحس انه بيخس..من التفكير في الزمن اللي فات..عدى كام يوم

تــلات..اللــي هو اسعد أيامه في كل أسبوع..وغصب عنه نزلت الدموع..مقهور..موجوع..نفسه الزمان يرجع تاني..واللي وصل لــه مــن أمــاني..عــاوز يــرجع يفكــر ازاي حققهــا..وفتح الراديو..والاصطباحة ندية..مع موسيقى لبرنامج وأغنية..نفس اللي كــان بيسمعه زمان..وكأن الوقت ما عداش..مع انه ما بقاش إلا القليل.

يــا صــباح الخــير ياللــي معانــا..يــا نسمة الصباح يا معطرة المــلاح..بالســلامة يا حبيبي بالسلامة..همسة عتاب..وشوب بق عــتاب..والدمع من عينه ساب..ذكريات لساعة الصبحية..الأيام المدرســية والكلــية..والوظــيفة الحكومية..لما كان بيتشعبط في الأتوبــيس..وأيامــه الاخرانية قبل ما يطلع على المعاش..وسواق عربيته ما جاش..بعد ما بقى مدير عام..ويرجع يفر الأعوام..يلاقي إن الكلمة لأغنية والموسيقى لبرنامج..حفرت في وجدانه..وكونت كــيانه..مــا يقــدرش ينكر إنها آثرت فيه وكونت مسار حياته واتجاهاتــه..خطوبــته وجوازه وخلفته لعياله..ومش مهم الأغنية بــتقول إيــه أو موســيقتها عاملة ازاي..خلفية لحياته وخصوصاً

الناي..كان بيسمعه وهو مشغول..بيفطر وقدامه طبق الفول..أو نـــازل علـــى السلالم والراديو مفتوح في بيت الجيران..أغنية بلبل حـــيران..وفي الأتوبـــيس بانادي عليك..وأهواك.. وغنوة من هنا وهـــناك..ويـــا هـــناك لما المخ يحفظها في الذاكرة..لحظات سعيدة ولحظـــات تعيسة..ولما نسمع أغانيها نفتكر الزمان باليوم والساعة والدقيقة..حقيقة ما كانش له خاطر فيها..اتسربت للوجدان مهما كـــان مش راضي عنها..أغاني بتفكره بموت أمه..لما أم كلثوم تغني الرضـــا والنور والصبايا الحور..لما كانت أمه بتصحيه من عز نومه عشـــان السحور..ولا ساعة الفطور لما يسمع سبحة رمضان لولي ومرجان..وليالي رمضان..واللعب في الحارة..مع ابن الجار والجارة ومحمد فوزي يغني ويقول هاتوا الفوانيس يا ولاد..وأمه تنده عليه وهـــو معاهـــا في عناد..آه لو الزمن جاد..وترجع أيام الأمجاد..ما كانش عصى أمه ولا غضب ربه.

والجســـم يـــرتعش..لمـــا يســـمع اغنية تفكره بأول حب..انت عمـــري..والقلـــب ما كانش بأمري..لأ بأمر الحب..ولما وقع زي المـــدب في حـــب أنـــوار..اللـــي خلت ليله ظلام..لما عرف إنها

مـــتجوزة..وجت له يوم ومبوزة..واعترفت له بالحقيقة..وكانت أغنية..وكانت أغنية جبار..وتخونوه..والقلب الخالي ظلموه.
والصـــحة تعـــتل..لمـــا جاله مرض في القلب..ويسمع أغنية عبد الحليم..جاية في السليم على الألم اللي يتألمه..لما قال في يوم في شهر في ســـنة..ومـــا كانش عدى من عمره غير أربعين سنة..والأفلام وموسيقتها..والمسلسلات وتتراقا..في مسلسل الأيام..وحكاية طه حسين..والدمع على الخدين..لما يحلم بموت احمد زكي..كان بيمثل جـــيل قريب من جيله..ويا ويله..اللي يفتكر اللي حفره الزمان في الوجدان..ويوم عقد القران..وأغاني الأفراح اللي كانوا مشغلينها في الـــريكوردر..واتمخطـــري يا حلوة يا زينة..ومبروك عليك يا معجـــباني..ياه للدرجة دي بتأثر الأغاني..والموسيقى كمان في فيلم رد قلـــبي..لما كان بيحب بنت الجيران "أشجان"..وعزلوا بعد ما اتشـــعبط فيها..وهو لسه في ابتدائي..وعليا وعلى أعدائي ولازم أروح ليها..لكن فات الأوان وسابت المكان..والحب بقى في خبر كان..لكن مأثر في الوجدان..من كلمة والحان..ليلى مراد.
وأغاني الشباب..عمرو دياب..ومصطفى قمر..لما افتكر بناته وهما

لســـه في فتـــرة الشـــباب..وهـــات فلوس يا بابا عشان نجيب شـــريط..كلمـــات في موســـيقى مـــش باين معانيها من الضرب والتخبـــيط..وطـــيط..طـــيط..عشـــان يتضحك عليهم ونسخر مـــنهم..وتلومه أمهم..عاوزين يعيشوا زمانهم باللي لايق لهم..دي أمالهم.

ولما مرت عليها سنين..اتحفرت في الوجدان..بتفكره بالبنات بعد ما اتجـــوزوا وســـابوه..نسوا الشرايط وانشغلوا في حياتهم..يطلعها ويســـمعها والدموع نافورة..واتحلت الفزورة..مهما كان الكلام والموسيقى والألحان..لو حتى أي كلام..دخلت المخ واتسجلت في مركـــز الذاكـــرة..وكـــل مـــا يســـمعها يفتكـــرهم..بخفتهم ولعـــبهم..بيجامـــتهم وجـــزمتهم اللـــي باقـــية ذكرى من زمن فات..ويفتكر يوم التلات..لما كان بياخدهم..يزوروا نينتهم ومرة خـــالهم ومرة عمتهم..يوم السعد والحظ عنده..ولما رجع بالذاكرة عشان يفتكر حبه لليوم ده بالذات..افتكر سوق التلات..وهو لسة صغير..قبل ما يتلف ويتدور وعمره ما كان يتصور إن ريحة الطيور والخضار حتفكره بأبوه اللي كان يصمم ياخده معاه عشان يتودك

لمـــا يبقـــى أب مع الأيام..وفيلم لا أنام..لما شافه في السيما وهو صغير..وانبهر بألوانه في زمن كان الأبيض والأسود اللون الطاغي علـــى الأفلام..وأغنية فيروز يا شط إسكندرية يوم ما راحوا زاروا عمته هنية..لما انبهر برضه بالمدينة المارية..وبحرها وريحة اليود ارتبط بالأغنية وكأن الأمواج بتغنيها.

والإنسان تمر عليه الأيام..منها اللي رضى عنه ومنها اللي خجلان منه..ويقعد مع نفسه عشان يمحيها من ذاكرته..لما كان خايب في الحساب..ويترعب من المدرسة أول ما تخش من الباب..وتترل فيه ضـــرب وســـباب..عشان ما حفظش جدول الضرب..ورغم انه اتخـــرج من الجامعة..ولسة ما حفظهوش وبيكره أغنية محمد عبد الـــوهاب..عشـــان بيفكره بالمدرس..لما كان يسمع كلماها ساعة الفسحة.

وكل ما يسأل واحد من الأصحاب..يلاقي الهم متفقين على أغاني معيـــنة ومختلفين على أغاني تانية..وكل لحظة وثانية..في عمر كل واحد منهم..تختلف عن التاني..الأفكار مش واحدة..والمشاعر مش مـــتحدة..والبيـــئات مختلفة..والقلوب مش مئتلفة..واللي بيحب

حاجة..التاني بيكرهها.

لكـــن تفضل الأغنية موسيقتها..وذكرياتها..سواء رضينا بيها أم لم نرضى..متسربة لشراينا..ومكونة وجدانا..فرحنا وحزننا..ضحكتنا وآهاتنا والله يبارك اللي كتب كلماتها وحط ألحانها..والإذاعة اللي ذاعـــتها لنا..واللي ملا بها الاسطوانات والشرايط..ومراتي عملت الـــرز شايط..زي الغنا الهابط اللي باسد وداني لما اسمعه..بيفكرني بجدول الضرب لما كنت باسمعه واتلخبط في جدول اتناشر وحرام عليك ياللي ناشر دي الأغاني..اللي حتبقى في وجدان ولادنا عماد بلادنا..وعلى الله ما يهدوا عمدانه.

العتب على النظر

"صـــبر الزمان"..لما حكى وقال..اتغير الحال ونظري بعد ما كان ســـتة علـــى ستة..ويلقط الرز من طبق الفتة..اصله ما يحبش إلا رزهـــا..وأمه اعتادت طبخها..ومع الزمان ونمو الأبدان..النظر في

نقصـــان..والعتب على النظر..والنصيحة بأكل الجزر..وبقى زي الأرنـــب مـــن كتر أكل الجزر..وراح للدكتور..وقاله لازم من النضـــارة..عشـــان تـــرجع لعبـــتك النضـــارة..وكـــان لازم يلبسها..والحاجات اللي ما كانش بيشوفها..بقى كاشفها..ورجع ينقي الوز من الفتة..ويطلع بذر الفتة..ويبسبس للقطة اللي كانت عاملة زي الفار.

وشـــوية شـــوية..لقـــى كـــل أهل الحتة لابسين نضارات..كبار وصغار..واكترهم من الصغار..ولاد عم مختار..اللي كان نظره زي البومة..وعضو على طول الزمان..في استطلاع شهر رمضان بالعين المجردة.

والعيال في الحضانة..أو لسة طالعين من الحضانة..على طول يلبسوا نضارات..وتكتر الفتاوي والمقولات..سوء تغذية..العاب الاتاري والتليفـــزيون..والكمبيوتر والنت..سوا للراجل أو للست..لكن الحكاية فلتت والحلول فشلت..وبقينا قدام حل وحيد..النضارة.

والبـــنات بالـــذات..حسو إن النضارة بتضيع جمال وشهم وبتقلل

نسبة الخطاب اللي بيتقدموا لهم..ومنهم اللي بتستغنى عن النضارة وبتقاوح..وبتمشي في خط سيرها..مش شايفة العريس اللي قاطرها..ولما يكلمها ويبين حسن النية..توافق على طول..ويروح بيتهم عشان يطلب ايديها..وتتدارى ورا الباب وتلبس النضارة في عنيها..تلاقي شكله يعلم بيه ربنا..اصلها كانت ماشية من غير نضارة..وعشان تتحل العبارة..تلبس النضارة وتطلع تقابله..يشوفها يتخض..يتنفض من مكانه ويقول بربريز عربية..مش هي ديا اللي شفتها ومشيت وراها وقطرتها..وياخد بعضه ويجري وديله في سنانه.

والمصيبة لما النضارة تتكلف ميات..وتقع على الأرض وتبقى خمس حتات..وعقبال صاحبها ما يعمل ميزانية..يفضل يحسس طول ما هو ماشي..والجمعية لسه ما قبضتهاش..ولازم يتعود يمشي من غير نضارة..لحد ما طلعت النضارة مجهولة المصدر..من بلاد لينا بتصدر..وما تعرفش دخلت البلاد ازاي..والخوف من اللي لسه جاي..والنضارة ما يتعداش تمنها عشرة جنيه..وجميع الأذواق والمقاسات..ولو انكسرت ديتها شوية جنيهات ما تعضلش ميزانية

أصحاب الفتات..والتحذير من أمر خطير..إنها بتسحب النظر من العيـــنين..والـــناس ما يهمهاش ويقولوا اهو إحنا عايشين..أعيش شايف وأموت وأنا ضرير..وأبقى ضامن في الجنة سرير.

وشـــوية وطلعت التقليعة..عدسات جميع الألوان..واللي عنيه لونها مـــش باين..ركب عدسات خضرا..والبت خضرا..بنت عطيات العمشـــة..بقـــت شبه بنات ولاد بره..واللي اتولد ونظره ضعيف كانـــت عيشته مرة..لكن العدسات..غيرت كل الهيئات اللي كان شايفها..كان شايف أبوه قصير لكن طلع طويل..والفار ما كانش شايفله ديل..وكأنه اتولد من جديد..واتعلم شيل الحديد.

ونعمـــة وسبحان من أوحى لعباده من العلماء..إن الحياة تبقى في عـــنين الناس صفاء وبهاء..والولد دخل الكليات العسكرية بعد ما كان أمله فيها مفقود..بعملية ليزر أعادت للنظر الوجود..وبطلت النضـــارات والعدســـات..وبقى تصحيح النظر بعملية..الليزر هو بطلـــها ومضـــمونة مـــيه في المـــيه..وتعمل عمليات المية..الزرقا والبيضا..لعم حسين والشيخ عويضة.

ورجـــع ولاد الحـــارة آخر نضارة..وبعد ما كانوش شايفين تحت

رجلـــيهم..تندب عينهم..زي الرصاصة..ويكتر البصاصة وبعد ما كانش بيشوف البنات الحلويات..بقت عنيه جوة جسمهم..يحدد رسمهـــم..وابتدت البنات تهتم بنفسها..من شعرها لرجليها..واسم الله علـــيها وحوالـــيها..وبقـــى الشـــباب العمشان..الأوائل في النشان..وما عتش العتب على النظر..ولا لازمة لأكل الجزر.

فرحة العباد......متحددة في مناسبات

"صـــبر الـــزمان"..لمـــا ســـافر اليونان..بصفته مندوب لشركة الحبوب..عشان يتعاقد على صفقة..شركته عليها متفقة..ولما وصل كـــان يـــوم الحـــد..إجـــازة أسبوعية..للعاملين بالشركة..راح الفندق..لقاه مليان من ناس جاية تقضي الويك اند..وكأنه فرح أو عيد..أكل وشرب وسكر ورقص..وهو قاعد يبص..ولما عرف انه لا يوم عيد ولا مناسبة وطنية ولا اجتماعية..مجرد إجازة أسبوعية. حـــط ايده على خده وندب حظه..على شعب بلده اللي مكتوب علـــيه مـــا يفرحش إلا في الأعياد..الكبير والصغير..وستة أكتوبر

وتلاتـــة وعشـــرين يولية وبنات الأعياد..يحوشوا من قوتهم طول السنة..جمعيات..وساعات سلفيات عشان يمتعوا نفسهم..ولما رجع مـــن بـــره..قال لازم يغير نمط حياته..ويمتع مراته وولاده..باجازة الـــويك اند..ولما جه يوم الجمعة..عزمهم كلهم..على فسحة زي فسحة العيد..ولبسوا اللبس الجديد..وخرجوا في الشارع..والعيال عاوزين مراجيح..مش ده عيد؟!

لكـــن صـــاحبنا صـــمم إن اليوم مناسبة وعيد..دي إجازة نهاية الأســـبوع..أمـــال اللـــي بره بيقضوها ازاي..ده فيه ناس بتروح هاواي..ويحبوا بعضهم ويقولوا هاي وباي باي.

وخدهم وراح السيما..لقاها فاضية..الناس مش فاضية..وان كانت فاضـــية جـــيوبهم فاضـــية..ما عملوش حسابهم على إجازة نهاية الأسبوع..الويك اند.

خـــدهم وراح الملاهي..لقاها منفضة من الناس..والكناس..بكنس حوالـــيها..سأله فين الناس..قال تلاقيهم زي النمل في الأعياد..لما يقبضوا العديات..وهات يا صرف هات..ده إحنا في آخر الشهر يا أستاذ.

ورجع قفاه يقمر عيش..واستنى تيجي مناسبة من المناسبات..لحد ما هـــل شهر رجب..ويوم ٢٧ منه موسم ويوم صيام..وبعده شعبان وليلة النص والدعا وصلاة القيام.

وجـــه رمضـــان..فـــرحة بكـــل مظاهـــره اللي اتنقلت لنا من الفاطمين..كنافة وقطايف..وياميش..وما تجيش انه ما يجيش للعيال فوانـــيس ويحط قدام باب بيته فانوس كبير ويكتب بالطباشير هل هلالـــك شـــهر مبارك..وعلق الشراشيب..زينة من ورق ملون.. وأول الشهر حيمون بالفلوس وبالنقدية..وليالي سعيدة هنية..شوية عرقسوس وتمر هندي..وجميع أصناف المخللات..وتكتر المشهيات لكـــل الصـــائمين..الـــناس كلـــهم مشـــتركين في فرحة بمناسبة متحددة..والرغبة عنده متجددة..يعيد أيام الشهر الفضيل..والباقي علـــى العـــيد الكـــبير قلـــيل..وفيه من أول ذو الحجة تسع أيام صيام..وقال تبقى تمام لو حاول يرجع فيهم أيام رمضان.

وقـــبل الشهر ما يهل..كان لكيس فلوسه بيحل..وجاب دكر بط لأول يوم صيام..وسأل عن بتوع الكنافة والقطايف..من فرحته ما كـــانش شايف ولقى الكنافة ومالقاش القطايف..سأل الراجل عن

صـــنعتها..دله على الطريقة..ومش عاوز يضيع ولا دقيقة..وطلع على تحت الربع يسأل عن الفوانيس..قالوله بعودة لسه بدري..لقى في الورشـــة فانـــوس كـــبير مكســـر..وفوانـــيس صغيرة..وقال عـــال..وطلـــب مـــن الراجل يصلح له الفانوس الكبير ويوضب الصغيرة..وعدى عليه بعد يومين..لقاهم تمام..وراح صلى في جامع الإمام.

وجهـــز نفســـه عشان يحقق كل اللي في نفسه..ويخلي التسع أيام صيام وكأنهم من أيام رمضان..ودخل على سوبر ماركت كبير لقى قمـــر الـــدين وتـــين وجوز زبيب..قال من روايحك يا رمضان يا حبيب.

ولمـــا جـــه الميعاد..أول ذو الحجة..مراته طبخت دكر بط ومعاه عجـــة..وعلق الفانوس على باب شقته..ومسك العيال الفوانيس الصـــغيرة..والشراشـــيب مـــن الدور اللي ساكن فيه لحد الدور الأرضـــي..قابلـــه الحاج شردي..وقاله..هو رمضان حل يا صبر الـــزمان..ضـــحك وقـــال ما هي أيام صيام..تفرق إيه عن صيام رمضـــان..وما تنساش تصلي معانا التراويح بعد العشا..والراجل

بص له وكتم ضحكته وقال ربنا يشفي.

و"صـــبر الزمان"..سعادته ما تتقدرش..بيرجع أيام سعيدة في غير مناســبتها..طالمــا بــتكمل لأسرته سعادها..وكان نفسه المدفع يضـــرب..بـــس ده ما يقدرش عليه..واتلم عيال العمارة ومعاهم ســكان الحــارة..وقطعــوا الشراشيب..والفانوس الكبير كان له نصـــيب..وكســروه بايديهم وقعدوا يتريقوا عليه ويقولوا..صبر الزمان بقى مخه بتنجان..عاوز يرجع لنا رمضان قبل الأوان.

فــرت الدمــوع مــن عنيه ودبت الرعشة في ايديه..وقال هو أنا ضـــرهم في إيـــه..حتى لو أنا مجنون..وبعد ما عصر على الشوربة اللمـــون..نفســه اتســدت..وقال لازم فرحتنا تبقى متحددة في المناســبات اللـــي فـــيها إجـــازات..محـــدداها الدولـــة..بصفة رسمـــية..والاحـــتفالات الشعبية لازم يبقى عليها اتفاق من الناس كلـــها..ولـــو الواحد حاول يخرج عن قضيب القطر..ما ينوبه إلا القهـــر..وبـــلاش مـــن الفـــرحة في الصيام في ذو الحجة..مع انه صـــيام..لكن غير صيام رمضان اللي له فرحته وتقاليده..وكويس الهم ما بلغوش مستشفى المجانين.

يا خادم..مين يخدمك

علـــى وزن يـــا وارث مـــين يـــورثك..حكى صبر الزمان وهو زهقان..وقال الحكاية دي لا أنا فيها حاقد ولا حاسد..بس مفروس مـــن الزمن اللي طالع نازل ونازل طالع وكل جسمه والع ويقول كمان صاحب الدكان بقى صبي والصبي اشترى الدكان..إيه اللي جرى يا زمان..ياللي أنا صابر عليك..بتديني ضهرك..وأنا باصص عليك..مش بعيني..لكن بعينك.

ورجـــع بالذاكرة للأيام العابرة..لما كان ساكن في حي شعبي..كان ولـــد شقي ولعبي..وعينيه على اللي رايح وجاي..وعارف سكان حـــيهم كلهم..اللي كانوا حريمهم يصحوا من النجمة..أم صاحبه "علي" وأمه في نعمة..كأنهم جيش خارج يحارب..أو رايحين لمعمل حقل تجارب..ولما سأل أمه..قالت حال كل واحد منهم يغمه..ناس غلابة وتسعى على رزقها..شغالين في بيوت ناس هاي..اللي خدامه واللـــي طباخه واللي غساله..ورجالتهم كسالى..يستنوا حريمهم لما يجـــوا آخـــر النهار..وتسمع الخناق والنقار..عاوز مصروف من مـــراته..عشـــان يروح يقعد على القهوة ويعزم صحابه وافتكر لما

صاحبه "علي"..كان كل يوم يجيب أكل أشكال وألوان..من اللي أمه بتطبخه ويعزمه..ويستغرب لما أبوه يقرب وياكل..أكل له ريحة وشخة..ونفس أمه "نعمة"..ويرجع يقول لأمه..تقول طباخ السم بـــيدوقه..ومن حقها تدوق من أكلها..ما هو الناس اللي بتشتغل عندهم..لا حاملين هم حد ولا حد حامل همهم..بيصرفوا ويبعزقوا ولا يهمهم.

ومر الزمان..على صبر الزمان..لما أهالي الأحياء الشعبية..بنضفوا شـــوية..ويعزلوا على أماكن نضيفة..بعد ما الجنيه بقت قيمته زي التعـــريفة..ولمـــا أمـــه كـــبرت في السن وما عدتش قادرة على الهـــم..طلـــبت منه يجيب لها شغالة..والمالية عال..والحال بقى غير الحال..وصبر الزمان بقى مدير عام لشركة الأحلام.

وســـأل عامـــل عنده عن شغالة..قاله..عليك وعلى مكتب "علي طـــواله"..احســـن مكـــتب تخـــديم..عـــنده مـــن الـــرجالة والحـــريم..بـــوابين..سفرجية..طباخين..وجناينية..شغالين من كل جـــنس وملـــة ودين..الاسم رن في ودانه..قال يمكن يكون تشابه أسماء.."على طواله"..ابن "نعمه" الطباخة..معقول؟!

وما كدبش خبر وراح المكتب..لقاه في عمارة كبيرة..وعليه يافطة عريضـــة..مكـــتوب علـــيها "علـــي طـــوالة" لتوريد الشغالين والشـــغالات..قال أكيد هو..وبص لجوه..لقاه قاعد على مكتب مكـــيف ولا بـــس ومتقـــيف..والمكـــتب ملـــيان ناس من جميع الأجـــناس..بشـــرة سودة وصفرة وحمرة..حب يدخل عنده..لقاه مـــنور اللمبة الحمره..وسكرتيرة عنيها والعة زي الجمرة..وقالت طلـــباتك..عندنا فلبنيين..ومغربي وروسي..وفيه كمان سيرالنكي وحبشـــي وســـوداني..وكل جنسية لها فئتها النقدية تبدأ من مية وعشـــرة دولار شـــهرية..غـــير الحوافـــز..وتقول كمان الأكل جايـــز..واكتـــر حاجـــة ســـعرها في العـــلالي خمسميت دولار شهرية..ولبسها وأكلها وفسحتها وعلاجها..برة الحسبة.

"صـــبر الـــزمان" دماغـــه لفـــت..وقالهـــا..أنا عاوز أقابل "علي طـــوالة"..شـــخطت فيه وقالت تقصد "علي بيه طوالة"..هو مش فاضـــي دلوقتي..قالها بس انتي قوليله صاحبك بتاع زمان.."صبر الـــزمان"..سمحـــت له يخش له..لما شافه قابله بالأحضان..وشوية ودخلـــت علـــيهم أمه "نعمة"..منورة ولامعة..ولابسة على آخر

موضـــة..وكـــأن الـــزمان مـــا عداش عليها..وبعد ما سلمت علـــيه..قالت له يا ابني يا "علي"..الخدامة السودانية اللي بعتهالي كســـلانة..والسولانكية عيانة..والحبشية زهقانة..شوف لي يا بني واحـــدة مـــن بنات الروس وطباخ تركي بيرطن عربي..وسفرجي نوبي.

قالها من عنيا يا أما انتي تؤمري..و"صبر الزمان" دماغه لفت..قال سبحان الله خدامة زمان..عندها عشرة بيخدموها..وكأن أبوها من بشـــاوات زمـــان..وهـــي مـــن عـــزبة أبو قردان..وجوزها أبو ودان..صايع زمانه..اللي عايش عوالة على مراته.

وبعـــد مـــا خلـــص الكـــلام مـــع أمـــه..قاله طلباتك يا "صبر الـــزمان"..سواق ولا سفرجي..شغالة ولا طباخ..مربية أطفال ولا جليسة كبار.

"صـــبر الـــزمان" بلـــم لما قرا التسعيرة اللي مكتوبة ومتعلقة على الحـــيطة..قـــال معقـــول إحـــنا في مصـــر..إحنا بنعيش في أي عصـــر..خدامين زمان بقم هوانم..وعبروا اكتر من العوالم وربك وحده اللي عالم..إيه اللي نضفهم بالشكل ده..وخصوصاً وان علي

خروج من سنة ستة..أيام ما كانوا ساكنين في الحتة.
وسـأله تـاني..إيه طلبك يا "صبر الزمان"..قاله..أنا كنت جاي أزورك لمـا قريت اليافطة اللي على المكتب..اصل أنا كنت طالع لدكتور السنان..اللي في الدور السابع..الدكتور "علي رافع".
وخـرج مـن المكـتب يضرب كف على كف..وحس إن عقله اهف..وقال يا خادم مين يخدمك..بعد الزمن ما كان بيحوجك.

ممنوع الاقتراب والتصوير

"صـبر الزمان"..زمان..أيام حرب الاستتراف..بص رشاف جنينة سـبحان الخـلاق في مكـان متطـرف..قـال أنا في حقيقة ولا باخطـرف..ولما كانت هوايته التصوير ودائم اللف والتدوير على الأماكن الجميلة..ياخد صورة بالكاميرا بتاعته الصغيورة..وشجرة في الجنيـنة علـيها عصـفورة..وبعد ما اخد الصورة..لقى نفسه مـتحوط بتلت رجالة..سحبوه في عجالة..وهات يا سين وهات يا

جيم..انت مين ورايح فين..وطني ولا جاسوس..انت مش عارف إن المكـــان ده ممـــنوع الاقتـــراب مـــنه أو تصـــويره..ده مكان عســـكري..انـــت مـــين ياللي شبه الجمبري..طب على الأرض ساكت..والكاميرا من ايده سابت..وخدوا الشريط وحرقوه ولعنوا أمـــه وأبوه..والآخر سابوه..لما اتأكدوا انه حسن النية وابتدا ياخد باله..لما يروح لمكان يحرك خياله.

وتلف الأيام وتدور ويتخرج من كلية الآداب صحفي..ويجي عليه الـــدور..يـــتعين صـــحفي في جـــريدة النور..وعليه يجيب أخبار طـــازة..عـــن الناس اللي اخر لذاذة..فنانين وسياسين..رايحين فين وجـــايين منين..اصل الجريدة من الجرايد الصفرا..اللي دايما تعمل عفـــرة..حـــوالين المهمين..لما صور مسئول سمين بينقط رقاصة في كـــباريه..والـــف ســـلام لســـعادة البـــيه..اللي بقى من نواب النقوط..واتكرش من تحت القبة.

وكـــل ما الزمن يمر تتغير صورة مصر مية وتمانين درجة..والناس بقـــدرة قـــادر يترفعوا هما كمان متين درجة..ويبقى لهم أماكنهم الخاصة..يتقابلوا فيها مع بعضيهم وتزيد ثروة أهاليهم.

و"صبر الزمان" كان نفسه يخش الأماكن ديا..فنادق سبع نجوم..وماحدش يقدر حواليها يحوم..اماكن سرية..والأمن حواليها كام سرية..وولاد الجنية ما يخلوش حد يدخل إلا لما يتأكدوا من شخصيته ويشوفوا هويته..ويدخل الزبون منهم..إما بفلوسه ويكون ملياردير..وما ينفعش يخش مليونير..اصله في نظرهم من الطبقة العامة..لأصحاب المالية والهمة أو شخصية مهمة..فنان كبير..أو وزير..السر جوه في بير..حمامات ساونة وكوافيرات حريمي ورجالي ووسائل تظبيط تخلي الرفيع تخين والتخين رفيع..والعجوز شباب وما يخلاش الأمر من شرب الهباب..ولا يمكن حد يقدر يهرش الزباين..والغاوي لعب قمار..جمع فلوسه من بامبرز عامله للحمار عشان عدم تلوث البيئة..عيونهم جريئة..يندب فيها ميت رصاصة..وحارساهم عيون البصاصة..عيونهم زي البوم وماسكين في ايديهم شوم..وماحدش يقدر يهوب ناحيتهم..ويخسروا ألوفات من ماليتهم..وعلى قلبهم زي العسل..ما هم حيعوضوه من دم الغلابة.

وقف قدام الفندق من بعيد..وصور صورة للمبنى من بره وكأنه

فتح الجرة وراح على رئيس التحرير وقاله على السر الخطير..حذره انه يقرب من الأماكن ديا..وإلا حتبقى مصيبة قوية..وإحنا يا "صبر الزمان"..جريدة صفرا وبتتشفى في مصايب المهمين..لكن ما نقدرش نبقى مساجين..دول سنانهم حامية..يقطعوا لحمنا ويطبخوا عليه بامية..ما هم قادرين وباعوا لحم الحمير للشعب اللي اتجرع السم في مواجير.

لكن "صبر الزمان" ركب دماغه..وشمر دراعه..وراح اجر كاميرا صغيرة ما حدش يلاحظها ويبدأ يصور الأماكن ديا بتفاصيلها..بس حيخش ازاي..حاول يدخل زي أي زبون..وماله كله يهون عشان المهنة..ودخل الريسبشن..كل العيون عليه واتنين من الأمن اتلفوا حواليه..وقال للموظف وهو بيتلجلج..أنا عاوز احجز اوضة..الموظف قاله..عندنا أجنحة..منها اللي بيتأجر ساعات ما تزيدش عن عشرة..ودي ايجارها خمسميت دولار..أما البيات الليلة بألفين دولار..شاملة الأكل والشرب والمزة كفيار.

لون وشه اتغير وحس انه على نفسه حيتسير..وقال متشكرين..اصل أنا كنت عاوز احجز لعروسة وعريس..اشورهم

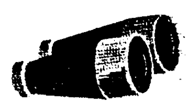
واجـــيلكم..وراح عامل مارشدير..ولقى واحد ميلياردير..دخل ومعاه الحرس بتوعه..ماسكين بنادق رشاس..وحصل ربكة ودبكة عشان يستقبلوه..في الزحمة جرى جوة الفندق واستخبى..لقى ورا الميلياردير..كام وزير وجروا عليه وسلموا عليه وكان فاضل شوية ويبوسوا ايديه..قال يا ولاد الايه..فاردين نفسكم علينا وبتتكلموا من تحت ضروسكم ويا ويله اللي يكون له مصلحة عندكم..تحطوه تحت رجلكم.

وابتدا يتجول في الفندق من غير ما حد يحس بيه..وهات يا صور بالكاميرا الصغيرة الخفية..تصور كل الحاجات المستخبية..وكل ما يصـــور صورة..يقول معقولة..المكان ده في مصر..بلد الاشتراكية بـــتاعت زمان..إيه اللي جرا لبلدنا يا "صبر الزمان"..ولاحظ إن المكـــان ملـــيان باخـــوانا العـــرب مـــن جمـــيع البلاد..شرقها وغربها..والكاميرا عمالة تصور..وما كانش برضه يتصور انه يلاقي المسئول..اللي بيظهر في التليفزيون وكله وقار..نازل في أكل سمك وقـــار..ودنـــيس وبوري..أحجامه تبهر العقول..اسماك عمرها ما اتعرضـــت في الأســـواق..وجمـــبري شنابه اكبر من شناب كبير

الـــرحمية..وبعـــدها اخد كاس وراح في دنيا تانية..وجت سنيورة شـــكلها مـــن ولاد الناس الهاي..مش زي اللي كان بيشوفهم في كـــباريهات أفلام زمان..نسوان توزن أطنان..والسنيورة يادوب وزنهـــا خمســـين كـــيلو بالكتير..وحاطة ريحة تصحي الأبدان بعد الممات..ويطلع ميات ويحطها في صدرها..قال يا ابن الهرمة..فلوس الشـــعب الكـــادح الغلـــبان ماالهاش عندك أي اتمان..وتحطها بين الرمان.

وخـــد صـــورة وجرى على رئيس التحرير..شافها شهق..وكأن جـــردل ميه على دماغه اندلق..وقاله..مرفوض..مرفوض يا "صبر الـــزمان"..قلـــت لك قبل كده إن إحنا جرنان اصفر..لكن أنا ما انســـاش العنـــبر..اللـــي كنت نزيل فيه في سجن اراميدان..يالا هويـــنا..عاوز على فين توديـنا..ورفده من الجرنان..وخد ديله في سنانه وعلى جرنان تاني..فيه صحفية اسمها "تهاني"..كانت زميلته في الكلية وعرض عليها الصور..خطفتها من ايده وجرت على رئيس التحريـــر..قال اهو إحنا عاوزين ده الوزير وأشكاله من أصحاب الملـــيارات اللـــي اخـــروا بلـــدنا مـــيات السنين..انت صحفي

أمين..وهاعينك في جرناني..ده مش اصفر بس..ده عامق كمان.



شجرة العيلة

"صبر الزمان"..شغال موظف في دار المحفوظات بالقلعة..تلال من الـــورق..ألف ومية..مرمية..في مخزن كبير..زي البير..واللي عاوز معلـــومة عـــن حاجـــة قديمة..عيلة..شيلة..حرب..ضرب يروح هـــناك..والســـيد عياش عطا عطا الله عبد الموجود الواطي..راح له..وقاله..عاوز اعرف شجرة عيلة الواطي..دفع الرسوم ودفعله المعلـــوم..واتغرز "صبر الزمان" في دفاتر وأوراق..من القرن الحالي واللي فات..واللي لسة عايش واللي مات..وجاله واحد تاني..معاه ورقـــة مكتوب فيها اسم طويل..سداسي..عباس نقراشي حواش مسعود عبد الموجود الواطي..وقاله أنت كمان..عاوزين نسأل عن ناس من زمان..بقم رفات..انتم قرايب ولا أخوات..والاتنين بصوا لبعضـــهم..وقالـــوا معقـــول إحـــنا من عيلة واحدة..يعني جدنا الواطـــي؟!..واتحايلـــوا علـــى "صـــبر الـــزمان" يشـــوف اصل

الحكايـــة..أصـــلهم متعقدين من اسم جدهم..لأنهم تجار..والاسم مســـبب لهـــم العـــار..ونسايبهم..بتعايرهم..عشان جدهم اصله واطـــي..مـــع إن العـــيلة كلها تعرف..إن جدهم عنده خمسميت فدان..كان زارعهم بتنجان قبل حرب الطليان.

وقعـــد "صبر الزمان" يقلب في أوراق ودفاتر..لحد ما وصل للجد الاولاني واسمـــه "عطا الله"..والتاني واسمه "عبد الموجود"..ولقبهم "العالي"..الاتنين فرحوا لما اتأكدوا من تواريخ الميلاد..والبلاد اللي اتوفـــوا فـــيها الجـــدود والاولاد والأحفـــاد..في بلد اسمها ميت حداد..لكن "صبر الزمان" بيقلب في الورق لقى ورقة مكتوب فيها اســـم شـــهرته..الواطـــي..بلمـــوا..وكانوا حيمشوا من غير ما يسلموا..لكن "صبر الزمان" قالهم..إن فيه واحد من عيلتهم..اسمه "جـــاب الله وخـــد الله عزيـــز عـــبد الموجـــود العالي" وشهرته "الواطـــي"..الـــراجل ده كـــان ســـاكن في حارة السد..وأكيد قريبكم..عشان انتم التلاتة بيجمعكم في الآخر اسم "عبد الموجود العالي" وشهرته "الواطي"..يعني احتمال "عزيز عبد الموجود العالي" و"عطا الله عبد الموجود العالي"..أخوات.

خـــدوا بســـرعة عنوان "جاب الله" وطاروا على حارة السد..لقم بيـــتهم الهـــد..و"جاب الله" كمان..و"خد الله"..بورضه ربنا خده واتكل على الله..لكن الجيران أكدوا أن جدهم عايش واسمه "عزيز الواطـــي"..وعـــايش وعـــنده اكتر من مية وعشرين سنة..ولسة بصـــحته..لكـــن نظره راح لما حزن على ابنه "خد الله" وحفيده "جاب الله".

وقابلوا واحد عجوز من الجيران..اسمه "خليفة الحيران"..دلهم على بـــيت "عزيـــز الواطـــي"..في درب الوطواط..وخدوا ديلهم في سنانهم..وعدل على العنوان..لاقوه قاعد في الجربين وبيهرش زي الجوبان..أول ما شافهم على قد نظره..قال انتم مين..قالوا له إحنا من عيلة الواطي..ضحك وقالهم باين من ريحتكم..حاكم العيلة دي كلـــها فـــيها ريحـــة في جلـــدهم..أساسها من تحت عضمهم..أنا هرشتكم..عاوزين إيه بقى مني..قالوا له عاوزين نعرف أساس اسم عيلتـــنا..ازاي يبقـــى عـــالي مـــرة وواطي مرة..ده إحنا عيشتنا مرة..ضحك وقالهم عاوزين تتأكدوا من أصلكم وفصلكم..حاكم مصـــر ملـــيانة اســـامي بالبلا ولازقة في أهاليهم..ساعات تغمهم

وســاعات تسرهم..لما يكون الاسم "الحلوف" بيتداروا منه..ولما يكــون الاسم السعيد أو المسعود..يتشعبطوا فيه..ولما تيجي تدور "الحلوف"..كان معاه في زمن السحتوت ألوف..المسعود والسعيد كانــوا بياعين خردة وحديد..وحالهم طين ورزقهم محدود..شوف الدنيا واساميها..قالوا له إحنا جدنا..اللي هو جدك كان عالي ولا واطي..ضحك وقال كان عالي وباب بيته واطي..عشان كده طلع عليه لقب الواطي..وأنا بقى عديت من السنين مية وتلاتين..واسمي جاي في الموسوعة العالمية من المعمرين..مع أبي من الفقرانين..العيلة زي نسلها كتير..اكتر من متين حفيد للواطي..اللي هو في الأصل عــالي..و"عبد الموجود الواطي"..اكبر الجدود..اللي وقفت عنده الحــدود..لما كانوا بيقيدوا المواليد..أيام العثمانلية..وكان فيه باشا الــباني ومــراته تــركية..عــنده خمســين فــدان وهي عندها خمسمية..وجدكم "عبد الموجود" كان شغال كاتب الدايرة..كان متعلم في زمن كان المتعلمين يتعدوا على الصوابع في القطر المصري كله..ولما الباشا طلقها تلت مرات..طلبوا من جدكم الكبير "عبد

الموجود" يصلح الحدود..ويتجوزها ليلة واحدة ويبقى محلل..لكنه خلـــل..وشبط في الجوازة بعد البرنسيسة التركية ما اتشعبطت فيه حاكم كان عتويل وشارب من مية النيل..ولما ماتت ورثها..وبقى في العـــلالي..لكن اسمه "الواطي" لزق فيه..وخلف من التركية ولد وبنـــية..فـــريد وفوزية..وطبعاً "فريد" لا هو جدك ولا جد اللي معـــاك..وســـأل واحـــد مـــنهم قاله..جدك اسمه إيه؟..قال "عطا الله"..قـــال يبقى حفيد "إحسان أم ودان"..الزوجة رقم اتنين..بعد التركية..وسأل الثاني..قاله جدي "مسعود"..قاله يبقى أنت حفيد "عهـــود" رقـــم تلاتة..وأنا بقى "عزيز" ابن "عزيزة" الزوجة رقم أربعـــة..الاتـــنين قالوا في نفس واحد..يعني أنت مش من التركية الغنية..قالهم لأ وجداتكم وأنا ولاد الخدامين..اللي كانوا في قصر الجـــد الكـــبير "عـــبد الموجـــود"..اللي طلع فعلاً واطي..لما بص للخدامين..بعد ما كان متجوز ست الحريم التركية..اللي لا أنا ولا انتم من بطنها..قالوا يا دي المصيبة..إذا كان الجد غني..لكن طلعنا ولاد الخدامين..يا شجرة العيلة كنا فاكرينك ضليلة..لكن الأصول مـــن ناحـــية الحـــريم نـــيلة..عشان كده سحنتنا كلنا متلخبطة

ومتشخبطة..ضحك وكركع من قلبه..وقالهم وياما شجر العائلات مخبي تاريخ وأصول وفروع..عيلة السبع وعيلة الكلب..عيلة العصفور وعيلة الغراب..وعيلة الواطي..يا واطيين وراح ميت بين ايديهم..بعد ما رساهم على بر..وراح واخد الشر..وسبحان في حكمته يوصلوله عشان يحضروا دفنته..بعد الدنيا ما نسيته..والاتنين اثبتوا انهم ولاد أصول ومش واطيين..وكويس إن الراجل مات والسر معاه..وكل واحد بعد الدفنة يرجع يجوجر قفاه..ويعيش حياته..مش مهم من العاليين أو الواطيين..ما دام أخرها ميتتين.



سميط وبيض وجبنة

"صبر الزمان"..كل فترة يقلب في دفاتر زمان..يلاقي حاجات كتير اندثرت..وحاجات تانية اتقلعت..لما يروح "لأم نوح" يشتري ويلاقيها خلصت..كانت بتبيع بسطا ما فيش زيها..شكلها وطعمها..وحلاوة زمان خاتم وعقد وحلق وسبت..وبياعها "عثمان

التـبت".وكله كوم..لما يقوم من النوم..يسمع بياع السميط "عم علـي الاليت"..بجلابيته النضيفة..والسميط بتعريفة..ومعاها شوية دقة..ومد ايدك يا حدوقة.

وياخد من أمه تعريفة..ويشتري سميطة صنعة الحريفة..مشبكة زي الشبابيك وفي طعمها ملهاش شريك..زي الفريك.

ولما كبر شوية وخطب مراته "هنية"..والفسحة على القد..كورنيش النـيل سـاعة الأصـيل..وبياع الحلبسة والحاجة السقعانة بتلاتة تعـريفة..ويعـدي بـتاع السميط..وينادي عليه..والريق يجري علـيها..اجيب سميطتين وبيضتين وكمان حتيتين جبنة رومي..ويا معدة اوعي تنامي وقومي على السميط حتتك بتتك وخطيبته تبص له وتضحك..والسميطة تصبيرة للشبعان..واكلة سمينة للجعان..

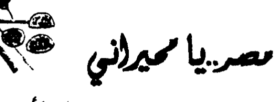
ويعـدي الـزمان وتظهر أشكال وألوان من الحاجات اللي تسر البطون وكله يهون اللي الشيبس..ينزل المعدة زي الجبس وهات يا بابـا خمسة جنيه..لواحد شاورمة وهامبرجر تيك اواي..خوازيق

طمـــان باي..وتكتر الأمراض من غير ما تظهر أعراض..ونخش في أشـــعة مقطعية وتحاليل..وتظهر في الصورة بقاليل..ويقولوا فيروس جديد مالوش علاج..ويحصل للأهالي انزعاج.

ويقـــول الله يرحمك يا أمي..كنتي دايماً بتخافي من السميط عشان بيتـــباع مكشوف واهو دلوقتي بنشوف الحاجات متغطية..ونحسن النـــية ومـــا نعـــرفش إيـــه الأسرار المستخبية وسمنتها..أو نوع لحمـــتها..المهم إن ريحتها بتشد العيال والكل عليها شغال لحد ما يجي المرض البطال.

مـــع السلامة يا زمن السميط يا أكل الحبيبة على الكورنيش ياللي زيـــك مـــا فـــيش..لـــيه بتروح وما بتجبش زمن زي اللي فيه بنعـــيش..فـــيه القـــراقيش صـــنعة ايـــد أمي..اللي كانت شايلة همـــي..ومراتي شغالة موظفة..بيضة ومتختخة و بتيجي من الشغل بعـــد العشـــا..ويتحول الغدا لعشا والجودة بالموجودة..يا "صبر الـــزمان"..تـــونة وسلامون وجبنة رومي وجودة..وتروح نفسه للســـميط ما دام الأكل كله اورديحي ويزرجن ويقولها قومي من ريحي..ويفضل يزعق ويقول سميط وبيض وجبنة وشوية دقة يا واد

يا حدوقة..وكل واحد يعجبه زمانه ويعيب زمن غيره.



مصر..يا حيراني

"صبر الزمان"..حيران وتايه..عاوز يوصل لأساس مصر..امتى بدأت ومين عايش فيها..جوة أراضيها..وعمل رحلته عبر الزمان..وكان..مدهوش..مرووش..من أشكال المصريين..أجسام والوان..طوال..عراض..سمان..نحاف..احمر..ابيض..اصفر..اسود.. خمري..الوان بشرقم..سحنتهم ..ولازم تقول ده مصري..رغم كل الاختلافات..الائتلاف من عادات وتقاليد واحدة..لغة واحدة..يعني فيه وحدة..أساسها الجنس الحامي القوقازي.

والعكس موجود في بلاد من أول الوجود..الصين واليابان واللي حواليهم من بلاد..شكل واحد..ولون واحد..ما فيش تعدد..ونخش على الهند وبلاد السند..كلهم شبه واحد..ونطلع لفوق شوية على البلاد الروسية والتركية..ونخش البحر الأبيض لأوربا..نلاقيهم كلهم برضه شبه واحد..البياض لبشرقم والعيون

الملونة في وشوشهم.

ونعمــل جولة في دول الخليج والسعودية..نلاقي العروبة موحدة اشــكالهم مع إن فيه أجناس دخلت بنيالهم..وليبيا وأفريقيا شمالها وجنوبها..السحنة بالتقريب واحدة.

ونســتثني ســوريا ولبنان..جامعين من العرب صفات..ومن أوربا هيــئات وأشكال..ونقول مش إشكال..ما هو العالم كله داخل في بعضه من زمان..تجارة وسفر..حروب وغزوات.

أمــا مصر اللي همه وبيبحث في أساس شعبها..من موميات تعدي الآلاف مــن السنين..عرف إن مصر عمرها اكتر من اتناشر ألف ســنة..بدايــتها ليبــيين وأثيوبــيين لحــد ما اتكونت الأسرات الفــرعونية..واتركــز لــون البشــرة علــى الأسمــر..والوش طــويل..والجســم مرســوم بالعضــلات..وتيجــي اللخــبطة والمعضــلات..ويجــي لمصــر الــبطالمة..وبعــدها الــرومان والفرس..وانصهار في المصريين..وابتدت تظهر بشرات بيضا وحمرا والعيون ملونة..وناس تيجي من آسيا تبقى البشرة صفرا والعيون ضــيقة..واللــون الأسمر يفضل في أماكن ويتحول للون الخمري

والقمحي في أماكن..ويجي العرب والإسلام..ومغاربة مع المعز لدين الله..وإخشـــيد وطولونـــيين وأيوبـــيين..و بعدها مماليك من آسيا وأوربا..جند ومرتزقة..وبعده أتراك..ويختطلوا بالمصريين..وتيجي تـــبص للوجـــوه في القرن العشرين بقت متشكلة..والأسرة دي اصـــلها أتراك..ودي اصلها ارمني..ودي اصلها أشراف من عرب الجزيرة..أشكال وألوان كتيرة..والأسرة دي خليط بين اليونانيين والمصـــريين..في إســـكندرية بالـــذات..مـــنهم فقرا ومنهم ولاد ذوات..الأب "جابـــر" والأم "تريزة"..وتيزة لأبوه عيوشة..ولأمه فريشـــتورا..ووجه بحري..عيون خضرا وزرقا..وتلاقيها برضه في الصـــعيد في أسيوط ولسانهم كلهم مربوط..على لكنة واحدة تميز المصـــريين عـــن العرب أجمعين وخفة دم في نكتة..والواد "شحتة" يقســـم إن جده الكبير كان طلياني..أبوه "ورداني" وجده "فيتسو" كان بيشغل ماكينة السينما الترسو في بداية القرن العشرين..وكان مسلم وموحد بالله..وأمه اسمها "ما شاء الله".

والعـــادات والتقالـــيد واحـــدة لكـــل اللـــي عايشـــين علـــى أراضيها..مصريين وأجانب..زاروها وحبوها واتجوزوا منها وعاشوا

فــيها..وفي الأقصــر تلاقي منهم كتير..خصوصاً سواقين الفلايك والحــناطير..الأب "مخيمــر" والأم "مارجريت"..وعايشة معاه في بــيت..لامــم العــيلة كلــها..وولادهــا شكلين..ابيض محمر واسمر..وأوعى تقر..بقت بتخاف على ولادها من الحسد..وتنادي حماهــا عشــان يدوق الفطير المشلتت اللي عملته في فرن البيت وتقــول يا ريت كنت اتولدت واتربيت في بلاد الفراعين..وترطن لغة الصعايدة احسن من البت "عايدة"..وتقول كيف وورايح وين وحش وزين.

ومصريين سافروا برة عشان يتعلموا في القرن التسعتاشر..سافروا ســبعة..ورجعــوا اربعتاشــر..والدكتور "مباشر" جاب معاه من المانيا..و"سعيد" ابن المنيا جاب معاه من فرنسا..والتالت جاب من قلورنسا..وبقم أزواج..والخلفة برضه أشكال وألوان..شعور صفرا وكستنائي..وعيون خضرا..والبت عصبية زي أمها والواد زي ابوه هوائي.

وتفضـــل مصر فاتحة دراعتها للحبايب..أغراب أو قرايب وهواها يرد الروح وريحة وزهرها بيفوح..من بورسعيد لأسوان ومطروح..

ومطـــرح مـــا تـــروح تلاقـــيهم طيبين..دابو في بعضهم ويعتزوا باراضيهم..ولو غضبوا..بسرعة تراضيهم.

ورجـــع "صبر الزمان" من رحلته وقاله أنا ما عنتش متحير..مادام الـــدم عمره ما يتغير..عشان بتجري فيه مية النيل..والعمر الطويل لعـــم عـــبد الجلـــيل اللـــي بيبيع حلاوة شامية ويقول جدي من الشـــام..وجـــدتي مـــن فلســـطين..وأبـــويا مصري اتجوز بنتهم ســـيرين..وكلنا بشر من طين..وبطاقتي مصري..وباعتز بجذوري وفروعي وجدي الكبير من الأتراك ولقب العيلة "أغا"..وبنتي "مها" شعرها اصفر وعيونها سودا..وبعودة يا مصر بعودة.

صحتك بالدنيا..والدنيا فانية

"صبر الزمان"..بيقلب في كتاب حكم وأمثال للبشر على مستوى الكرة الأرضية..فيها النصايح اللي هي..مقدمات مظبوطة..تؤدي لنـــتايج عمرها ما تكون مغلوطة..والبشكير غير الفوطة..والقوطة

فيها فايدة وفيتامينات بس مش لكل المعدات..وحاجات وحاجات كلها ضد بعضيها..تدور عليها تلاقيها طلعت برة خط المقدمات والنتايج تبقى غير مرضية..لكل الناس على وجه الكرة الأرضية.

وكانـــت أمـــه تقوله..اشرب اللبن الصبحية..يخلي صحتك اللي هـــيا..يقولها..أمال الفقير اللي مش لاقي حق اللبن..حتبقى صحته إيه؟..منيلة..وذنبه إيه؟!

و"صـــبر الـــزمان" كل ما ياخد باله من صحته..في أكلته وشربته وقعدتـــه ومشيته..يلاقي ناس ضارباها طبنجة وتجيله حساسية من المانجا..ويعلي صوته ويقول..عيشني النهاردة وموتني بكرة..إحنا في الحياة ذكرى..وما يصيبك إلا المكتوب لك يا أبو بشرى.

يـــا "صـــبر الـــزمان"..أنـــا ما عدش عندي سنان..إيه يعني اللي حصل..حاركب طقم لا يخشله سوس ولا يحتاج معجون..والأهلي لما يجيب جون..اشرب خمس فناجين قهوة في ديل بعضهم..دلوقتي ما اقدرش اشرب فنجان واحد..حتقولي الصحة راحت..أقولك يا "صـــبر الـــزمان"..أنا ما عنتش بابقى فرحان..وأوعى تفتكر اني

فـــرحان..كنت باكل في العيد تلت خرفان..دلوقتي لو أكلت حتة واحـــدة ضـــاني يجيلـــي حرقان..واهو أنا عشت يومي..واتمتعت ونسيت همومي..وجه بكرة اللي ما كنتش عامل حسابي عليه.

"صبر الزمان" بص لصاحبه وبلم..وقاله يعني كله زي كله..واللي عـــاش معتل زي اللي مات بصحته..ضحك صاحبه وقال..يا عم العـــيال الغلابـــة ماشـــية عريانة..وفي الزبالة غرقانة..ومستورة معـــاهم..والعـــيال اللـــي متـــربين على الغالي والشيبس احسن تسالي..ياكلوا منها كل يوم عشر أكياس..والمعدة تشتكي ويطلع عـــندهم أميـــبا وأكياس..يا عم صبر الزمان..طول ما فيه صحة بنديها..ولما تروح ما نطغطش عليها..وما فيش حد يقدر يقول انه بيدخر صحة للزمن..عشان الزمن بياكل في جسم الإنسان لما يزيد مـــيت عام ولا عام..أنا شايف أني كده آخر تمام..وساعة الحظ ما تتعوضـــش..ما تخافش على نفسك أوي بالشكل ده..ده الراجل بتبقـــى صحته زي البمب..ويأكل أكلة كرنب..تطبق على معدته ويطب.

"صـــبر الـــزمان" قالـــه..يعـــني انت شايف كده يا صاحبي..قاله

أكيد..وان كنت فاكر نفسك إن صحتك حديد..تعالى معايا لمعمل تحاليل..وحيطلع عندك ألف مرض وماهمش عرض.."صبر الزمان" خـاف مـن كلامه وقال معقول اللي اتعلم زي اللي ما كملش علامـه..وقـبل مـا يكمـل كلامـه..جـه الخـبر عن طريق إعلامـه..الحكومة أعلنت إن البلد دخلها انفلونزا الطيور..حاجة عمـرنا مـا سمعنا عليها..قال لا يا حبيبي..دي جت مرة في سنة ١٩١٨..بـس كان اسمها طاعون الفراخ..اللي يشرب شوربتها يلاقي نفسها داخ..وفي دقايق يكون راح..ولا كان فيه مستشفيات ولا تطعـيم..واللـي ماتـوا وقتها يعدوا الثلاثين مليون من أهل الكون.

قـال "صبر الزمان"..يعني الزمان بيعيد نفسه..للمرض اللي اتغير اسمـه..مـن طاعـون الفـراخ لانفلونزا..وبيصيب كمان البطة والوزة..والحمامة والكتكوت..والناس خافت لتموت..نزلوا حرق ودبـح في الفراخ..وتليفونات حكومية ما بتردش..وقالوا مدافن رسمـية..مـن الجـير الحـي..يترمى فيها اللي مات واللي لسة حـي..والـناس دورت عليها مالقتهاش..رمت الفراخ في الترع

والمصـــارف..والكـــل بقـــى خايف..وقالوا المية اتسممت..طلع المسئول وقال دي إشاعات.."صبر الزمان" قال يعني انتم قلتم قبل كده كلام صادق..عشان نصدق كلامكم؟!..والدنيا قعدت تخبط في بعضـــها..وصاحب "صبر الزمان" ماهموش وقال المكتوب على الجبين لازم تشوفه العين..ومش مهم لمد العشة..وأهي قشة بتنقذ الغرقان..الكفران من عيشته..ولما يفتكر نينته لما كانت بتحكي له حدوتـــة الفـــرخة مـــرخة..والـــديك كيك..والوزة ازة..والبطة بطة..ووقعتي الناس في ورطة يا حكومة الأزمات.

وبعـــد ما سادت الآمال بالأمان..ماتت الست "أمال" عشان تبقى أول حالـــة بشـــرية ويـــرجع الـــرعب ينتشر..والنجاة من رب الـــبرية..حاكم الغلبان ماهيته يا دوب تقدر على الفراخ..ويرجع يقـــول تحافظ على صحتك أو تهمل فيها..ما هينوبك إلا نصيبك والمقدر مكتوب وعمر الحذر ما يمنع قدر.

امشي جنب الحيط
تكسب البيت والغيط

"صبر الزمان" مبهور بالحرية في بلاد برانية..الواحد يشتم في ألتخن تخـين..سـوا كـان من حزب اليسار ولا اليمين..معتزلين ولا متطرفين..وقال امتى بلدنا الجوانية يبقى فيها حرية والواحد يخرج كـل اللـي جـواه في المسئولين اللي زي الحواة..يلعبوا بالبيضة والحجر ويقولوا إنجازنا وصل للقمر..قنوات فضائية وكأنهم جابوا لنفسـهم الخيـبة القـوية لمـا القـنوات المستقلة كشفت لعبة الشـلة..وانكسرت القلة ورا واحد واتنين فيهم..بما فيهم راسهم الكـبيرة وانتظـرناهم يحاكمـوهم بعد ما الناس لعنت سلسفين أبـوهم..لكـن كـل واحـد منهم اتشعبط في وظيفة كبيرة من الشركات الاستثمارية الحقيرة اللي بتنحر في الناس الفقيرة.

ولما الحريات في بلدنا زادت والأحزاب ظهرت وبانت..وكل يوم والـتاني يظهر حزب وابتدت الحرب بين الأحزاب وبعضها وكل القطـط الفطسانة تتطلع فيها..وتضرب بالروسية في كل الرموز

الوطنـــية..واللسان خرج برة الحلق..وطال كل الخلق من الوزير للعسكري والغفير..وابتدوا ينطحوا في الكبير.

قـــال أنـــا مـــالي خليني ماشي جنب الحيط..وبعد كده سمع عن حركات..غير الأحزاب ضربت برجيلها الباب وخدت كل حاجة في وشها وما حدش يقدر يهشها ولا يقف قدام زحفها.

ريقه جرى وقال مرة أكون جرئ..واخش جوة الحريق وامشي في نفـــس الطريق وكفاية أني طول عمري غريق في سكوتي ويا مصر عمرك ما حتموتي طول ما فيه لسان بينطق بالحق.

وانضم للجماعة اللي بتحامي عن الجواعى والعطلانين..اللي مش لاقين وظيفة بعد ما اتلغى التعيين ويقولوا بقينا كحيانين من حرمان طـــول الســـنين اللي تعدي العشرين..إحنا محتجين على تصرفات المســـئولين من كبيرهم لصغيرهم..ومشوا في مظاهرات ومبادئهم على كتافهم يمكن الزمن يرحمهم.

واتعـــرف علـــى شاب وديع اسمه "عبد البديع"..الفقر جاييه من الـــدماغ لحد الكلاسيع..واد سريع..يطير زي الصاروخ لما يلاقي الشـــمروخ حـــيترل على دماغه ويجيب داغه وبقت بينهم علاقة

حميمة..وحكى له عن أسرته الحالية والقديمة من عيلة كلها وطنية..استشهدوا في مواقع عسكرية..من حرب عرابي لسعد زغلول واعترض على تصرفات السلطان بملول اللي بتحيطه الغلول من بهاوات وبشاوات استحلوا أراضي الفلاحين وفي كل زمن وحين يكون في العيلة شهيد..جده "عبد الحميد" اللي راح في حرب عرابي..وابن جده "شرابي"..أبو جده "عناني" راح في ثورة تسعتاشر وأخوه "شلقاني مات يوم اتناشر في الأربعينات لما دمروا واحد من الكمبات بتاعة الإنجليز..ويا عزيز يا عزيز كبة تاخد الإنجليز..

أما أبوه..سليل الجدود اللي عدوا الحدود في تاريخ الكفاح والوطنية..لما اتجوز أمه "هنية"..حلفت عليه ما يدخل نفسه في السياسة ويبقى في منتهى الكياسة ويخليه في حاله ويربي عياله اللي أنا واحد منهم..وأنا الوحيد اللي خلعت منهم..وكلهم ماشين جنب الحيط..وأمي ما تعرفش أني بقيت من المعارضين الوطنين.

والمشكلة في جدته الكبيرة "إحسان"..مش أم أبويا..لكن أم جدي والوقت يمشي عليها ما يهدي وعمرها ما بيعدي..عندها من

الســنين مــية واتــين..ومعلقــة صــور كفاح العيلة على مدى الســنين..ودايمــاً زعلانة من أمه..عشان ولادها ما استمروش في الكفــاح..ناســية إن زمن الإنجليز والملكية راح..لكن الجدة دايماً تسمع صوت مظاهرات..تقولها الأم دي تهيؤات.

والمظاهــرات كانــت في كــل الأوقــات..والأم تعــرف بــس التظاهــرات..نــاس مــش راضــية عن الحال..وهي تقول عال العال..كفاية إن إحنا بقينا أحرار..ومحكومين من ولاد بلدنا..سوا كانــوا طيــبين أو رضــيين..المهم ولادها يبعدوا عن المظاهرات والمهاترات..وقناعتها إنها لا تودي ولا تجيب..وعمرها ما حتصيب ما دام الزمان ماشي وكل واحد من ولادها جنب الحيط ماشي وما تعرفش حاجة عن ابنها اللي خد قرار وقرب نفسه من النار في زمن اسمــه حــريات لكــن هيهات الموجود يتغير وكل واحد من حقه يتصور..الزمن اللي جاي حيكون شكله إيه ومش مهم مين الحق له أو عليه.

"صــبر الــزمان"..اتأثر بكلام "أم عبد البديع"..وقعد يراجع زمن الآراء المعارضة..لقى إنها أصوات فارغة ومش مسموعة..ولولا إن

رجـــال الـــثورة كانوا مجموعة..في ايديها القوة والسلطة..لكانت العملـــية بقـــت ســـلطة..واتاكـــد إن صوته هو وغيره حيبقى في الهـــوا..مـــادام الشعب وعيه محدود ويهمه استمرار الموجود..لأن المصـــلحة في ايده..وهو اللي حيحدد مصير عبيده..ومادام اغلب الـــناس راضـــية بالعيشـــة حـــق لـــو أكلوا لقمة حاف واتغطوا بخيشـــة..رجع في كلامه وقال خليني ماشي جنب الحيط مع أني ما املكش غيط ولا بيت.

بير مسعود والتعيس مسعود

"صـــبر الـــزمان"..سمع عن بير مسعود..ويقول..معقول..لسه فيه عقـــول بتصدق..وحاول يتحقق وقال ده بير عمقه من اتنين لتلاتة متـــر..واتكـــتب عنه مليون سطر..يحقق الأماني لهدى وتماني بعملة معدنية تترمى في المية..والبركة في المية تتحقق الأمنية.

هـــناك في إسكندرية المارية..بير وسط المية..اتحكت عنه حكايات واتنسجت عنه روايات وكلها من الستات في بلد زنقة الستات..

وقالـــوا إن "مسعود" كان شيخ طيب واتدفن هناك..أو ولد صغير انتحر جواه من اللي مرات أبوه عملته فيه..ويحلو الكلام لما يقولوا إن "مسعود" عمره ما كان سعيد مسعود..كان تاجر للمخدرات لمـــا تجـــاوز المحظـــورات..كانت نهايته عند البير ومات معاه سره الخطير.

يـــا بـــنات إسكندرية..مشيكم على البحر غية..وعشان تتحقق الأمنـــية..وتقـــرب "أمـــاني" مـــن "ســـعداني"..ويضمهم عش الـــزوجية..لازم ترمـــي في المـــية عملـــة معدنـــية..توشـــوها وتلاغيها..وتطلع سرها من قلبها والعملة تجاريها وترميها..وتروح على بيتها وتنام على فرشتها وأكيد حتحقق أمنيتها.

و"أبـــو محمـــود" راح زار العمود وجاله هاتف وهو واقف..يقرا الفاتحـــة علـــى الأمـــوات..حتحقق كل الأمنيات لو روحت بير "مســـعود" ورميت شوية نقود..حيشفى ابنك آخر العنقود..بس أوعـــى تنسى توشوش الفلوس لحسن تبقى متعوس..والراجل راح ورمـــى الفلوس وريح النفوس لكن رجع البيت لقى الولد مات!!

وعشـــان الناسَ دايماً في عناد والرضا محدود..لكن تلاقيه موجود وعـــند الولد "عبد الموجود"..ولد عاطل من طابور العاطلين..كان مـــرة مع الموجودين..يرموا فلوس في البير..وهو كمان رمى ربع جنـــيه فضة من مصروفه اللي عمره ما قضا..ودعا انه يلاقي عمل وعنده الأمل بركات الشيخ "مسعود" بالفايدة عليه تعود.

وعدى عليه أسبوع وهو موجوع وساعات يحس بالجوع لكن أبوه وظيفـــته محدودة ويدوب بالجودة يأكلهم في اليوم طقتين..يفطروا ويتغدوا..وبالليل من غير عشا يتمددوا وعشانا عليك يا رب.

وشهر يجر شهر وأمنيته لم تستجاب..وكل شوية يفض الجراب..قام فتح الباب وجرى على بير "مسعود"..لقى الحريم كتير وشوشتهم للـــبير كأنها فوازير..نزل تحت البير واستخبى ومد ايده وعبى..لحد مـــا جـــيوبه اتملت بالفلوس..ضحك وقال سرك مفقوس يا شيخ "مسعود"..المثل بيقول "لو كانت تعود حطوا في القلة عود"..ولازم أعود.

رجـــع بيتهم نشف الفلوس من المية..لقى النقدية تعدي الخمسين جنـــيه..والله وبقيت بيه وصحابه مش حيعيبوا عليه لأنهم بيصرفوا

عليه.

والعملـــية كـــبرت في دماغـــه وخف صداعه ولبس جلابية شيخ مـــتهلهلة وسمى نفسه "أبو العلا"..حفيد الشيخ "مسعود" صاحب الـــبير..وســـره باتع وخطير..وراح ناحية البير وقعد على صخرة وكلامه كلام سحرة..وقعد يقول..يا بنت إسكندرية يا شاكية من الوجـــيعة الجوانـــية..وشوشـــي الفلـــوس واحسني النية وارمي الـــنقدية..وكـــل ما ترمي اكتر..الشيخ مش حيستكتر انه يحقق امانيكي.

والحـــريم اتجمعوا حواليه وحاولوا يدوله فلوس..وشه بقى عبوس وزعل منهم وكشر في وشهم وقالهم..أنا ما املكش غير الدعا..انه يســـتجيب الدعا..ولا عاوز من الدنيا لا فلوس ولا نقدية..ولا أنا شـــحات ولا عاوز سلفية..أنا في الدنيا زاهد..واكلي وشربي من الهـــوا..يغذيني ويعديني البر التاني طاير من غير جناحات..يا جدي مســـعود هات..لأصحاب الشكوي والانات..والفلوس في بيتك محفوظة..ويقول في سره "من بخت ابن المحظوظة".وجت الطوبة في المعطوبة.جواب استلام وظيفة في مسابقة عملتها الوزارة الحريفة في

تطفـــيش الشـــباب..المـــرتب هـــباب والثبـــيت في الوظـــيفة بعد عشر سنين..لا المرتب يزيد علاوة ولا أي إضافة إلا بعـــد فتـــرة الاختـــبار..فكـــر واحـــتار وفي ايده كتر عيشه في العـــز..ورفض الوظيفة..ورجع للبير يغرف منه كتير وبركاتك يا شيخ "مسعود"..إذا كنت عيل صغير ببريل أو تاجر مخدرات اتقتل ومـــات أو شيخ طيب كان دمعه قريب والبير اللي اتسمى باسم واحـــد مـــن التلاتة المساعيد وشعبنا الطيب حيفضل عايش على الخزعبلات والتهيؤات..وعاش مين عاش ومات مين مات.



في..آي..بي

"صبر الزمان"..كان صابر لحد ما جه الزمان اللي يسمع فيه ألفاظ تشد الودان..كلمات وعبارات جديدة غير ألفاظ زمان العنيدة..لما الفقـــير يقولوا عليه على الحديدة..والرفيع زي البوصة..والتخين خمـــسين بوصة..جسمه يقشعر لما يسمع روش أو روشنة..وعبدة الشـــيطان ولاد اللي عايشين في هنا..لما بقوا كل حاجة في ايديهم

ومـــا بيبصـــوش إلا تحت رجليهم..وكرامة أهاليهم تضيع والولاد تصيع.

أمـــا اكتـــر كلمـــة بتنرفـــزه..في..آي..بي..مـــا كـــانش فاهم معناها..فاكرها مجرد اختصار..زي كلمة دبليوسي..طلعت الكلمة معـــناها متين..إما لواحد من أصحاب الملايين..أو من الفنانين..أو من المسئولين اللي على رقاب العباد واصلين ومتسلطين.

وكل ما يروح حتة هاي..يلاقي لهم مكانهم وماحدش يقدر يقرب مـــنهم والكل ينحني قدامهم..والكل خدامين تحت الرجلين مادام لهم حاشية ومالية..يعلم الله وحده مصدرها..من بضايع مستوردة أو بيصـــدرها..يصـــدر من الغالي من خير بلادنا..خضار وفاكهة وزهور..الأجنبي بيها مبهور..وتتحرم على ولادنا..ويستوردوا اللي يجيب داغنا..بضايع تضيع أموالنا وتهبل عيالنا..اشي محمول في ايد القـــادر والمعلول ومش معقول ابن بهلول يكون شايله وأبوه مش قـــادر يشـــيل نفســـه..ونفسه مقطوع عشان يجيب القوت وابنه حـــيموت لـــو مـــا بعـــتش رسالة أو يسمع رنة..وأصحابنا الـــ في..أي..بي..تـــزيد أمـــوالهم وأطماعهم ويستوردوا المحمول اللي

بيصــور..بكاميرا وبفيديو..والعيال تتهبل اكتر ومصاريف أهلهم تكتــر..وده يعمل جمعية أو يرهن رهنية..وتكون المصيبة القوية لما يصــوروا صــور خلــيعة وأوضــاع وضيعة ويبتزوا بيها بنات الــناس..يعــني اللي خدوا لقب "شخص مهم جداً"..ملهمش أي أهمية أخلاقية..لكن قرشهم أو وضعهم هو اللي له أهمية.

ولما نيجي ندور عن الأشخاص المهمين بصحيح..أصحاب الفكر ما تلاقيش لهم ذكر ما دام فكرهم ما يجبش فلوس وهو مرة في المطار قابل إسماعيل حلوس..جاي من برة ومعاه السكرتارية وعلى طول علــى صالة كبار الزوار..قال يا زمن يا دوار..بقى أسماعي حلوس اللــي طــول عمره منحوس..وكان بيستلف في الفلوس..لما كان صــراف للشركة..ولهف المرتبات..لما عمل نفسه مات..وحدف نفسه قدام العربيات..وخدوه على المستشفى وضحك على الكل لمــا مثل انه فاقد للذاكرة..ويسأله وكيل النيابة يقسم بالتلاتة انه مش فاكر حاجة..وآخر حاجة فاكرها إن العربية طسته وهو معاه شــنطته اللــي فيها عهدته من مرتبات الموظفين..وراحت وسط الــناس..ونفد الهلاس بالفلوس وبقى اكبر مستورد لمبيدات الدبان

والناموس!!

والمرتبات كانت تعدي النص مليون جنيه..في وقت كان فيه قيمة للجنية..وبقى بيه وعمل منها خميرة تكبر وتزيد..ومهما نقول ونعيد ونزيد..الهبيشة بقم في الزمن كتير..ولو حلفتولي على المية تجمد..ما صدقش إن فيه واحد "في..آي..بي" قرشه من الحلال!!

طعام..ولكن مش للمصريين

"صـبر الـزمان"..دخل سوبر ماركت هاي..واللي بيشتغلوا فيه بـيقولوا هـاي..موجود في مبنى من تقليعة الزمان اللي بيسموه مول..على بابه عشرة من رجالة الأمن زي الكلب هول..وأول ما دخـل الهـول..وقفوه..وسألوه..لما اشتبهوا في منظره لكن ربنا قـدره..وكـان معـاه مبلغ معقول..طلعه قدامهم..دخلوه على طـول..يعـني زبـون مضـمون..وهيشـتري وشاف اللي ما ينشـاف..مجمـوعة الخشاف..في كيس نضيف مليان جوز ولوز وقراصيا ومشمشية..مستورد من بلاد أجنبية..تمن الكيس خمسين

جنـــية..لـــيه؟!..اصـــل الجـــوز من جزر الموز ما لمستهوش ايد مصـــرية..واللوز من أمريكا الجنوبية..مسقي مية بسكر والقراصيا مرشوشـــة بالعنبر..والمشمشية..جامدة ومش طرية..ولما تنزل المية تكبر أربع أضعاف..وهو ده الخشاف..استيراد شركة أبو شناف.

ودخـــل علـــى قســـم الخضـــراوات..لقى الخيار..الكيلو بتلاتين جنـــية..برضـــه لـــيه يا سعت البيه؟!..وطماطم مجففة..مش زي الطمـــاطم المفعصـــة بســـبعين جنـــيه..ومانجو كمان الحباية أربع ألوان..بميت جنيه الكيلو..ولما سأل البيا ع..ضحك وقال..دي مش مســـرطنة..ما دخلش فيها مواد كيماوية من اللي استوردها ولاد المســـتقوية في وزارة الزراعة..هو أنت ما بتسمعش عن مستشفى ســـرطان الأطفال..اللي اتبنت بالتبرعات من كترة الجرعات اللي أكلها المصريين في زمن وحين كنا فيه غفلانين.

ودخـــل علـــى قســـم الـــبقالة..جبـــنة مكتوب عليها منتجات حـــوالة..بيضـــا وررومي وريكفور وفلمنك..ومرسوم على العبوة مفـــك..الجبنة البيضا..بالكيلو طبعاً خمسين جنيه..وباقي الأصناف مـــن مـــيت لتلتميت جنيه..وتحت أمرك يا سعت البيه..ولما سأل

البـــياع ليه؟ قاله دي كلها مصنوعة من ألبان..من طيور نادرة في بلاد الإنجليز والألمان..مش من مصر بلدنا ولا من جاموسها..اللي فـــيها أوبئة وميكروبات..وتسبب في عدد كبير من الوفيات..ده "اورجانك"..واللي ياكله عمره ما يكش ملك.

ولفـــت نظـــره معلبات..فيها لحوم وخضراوات..العلبة بخمسين جنـــيه..برضــــه قاله ليه يا بيه؟!..البياع قاله أنت مش شايف اللي مرســـوم عليها..كلاب وقطط..مستورد ومن بلاد بره..وعشان قاطعنا أكل المصريين بالمرة..لحمتنا طعمها مرة..وخضارنا يجيب لها مغـــص..حـــس انـــه قطـــع الـــنفس..وقال أمال إحنا عايشين ازاي..وبناكل من الأكل اللي قدامنا..وايدينا سابقة أقدامنا.

ودخل على قسم اللحوم..لقى البياع متخوم..وكل كيلو محطوط في ورق سولفان..ولها ألوان..منها الروز اللي يفتح النفس..والبمبي المسخســـخ..اللي خلاه من الضحك يسخسخ..لما لقى الكيلو منه بميت جنيه وسأله برضه ليه يا سعت البيه؟!

قاله الروز لحمة لباني..لعجل وزنه بالكتير تلاتين كيلو..بتغذى على اللبن..وله مزارع من ازاز..زي الصوبات..وبياخد اللبن في بزازة

في الـــيوم تلت رضعات..واللي بيربوه خبرا من هولندا وبيقبضوا بالعملة الصعبة.
أمـــا اللـــون الـــبمبي المسخسخ..من لحم النعام ما بياكلش غير الحمـــام..وما بيخشش الحمام..عشان ماهوش فضلات وله زباين بالألوفات..اصل لحمه مضمون..ما دخلهوش هرمون..افضل أكل للي بيقف جون..عمر الكورة ما تهز شباكه.
ولفـــت نظـــره لحـــم لـــه لون ما قدرش يحدده..ما بين الأبيض والأحمـــر..قاله ده بقى على سعره مش هتقدر.."صبر الزمان" قاله هـــو أنـــا على اللي شفته هاقدر..خلصني وقولي ده لحم إيه..لحم ديناصور؟..يا سيدي دي لحوم الشيخ منصور..احسن صياد غزال في الصحرا الغربية..غزلان إيه..اللي هيا..ما يخشش بطنها غير كل نضيف..ده لحم غني عن التعريف.."صبر الزمان" قاله هو ده لحم الغزال..البياع قاله ده طعمه عال ويشفي كل أمراض المعدة وكل مـــا تـــزود الجرعة..يزود السرعة وتطلع على التالت..ولا تحتاج حـــباية ولا ســـفوف يتشـــرب في كوباية..قال يا هنايا..وده تمنه كام..قاله متين جنيه..سعر شريط الحباية الزرقا..ويطلعك في السما

السابعة.

طلـــع مـــن السوبر ماركت..وما رضيش يكمل باقي الأقسام..لا يمكن يكون فيه وئام بين الشعب الضعفان وبين ده الطعام..واستر يـــا رب على لقمتنا اللي ما فيش غيها حيلتنا ولحمة الجمعية اللي ريحـــتها منتـــنة..وخليـــنا في مونمبارنا وفشتنا وكلاوينا وكرشتنا وكوارعـــنا..وأكـــيد رحمـــة ربنا حتشملنا ويبارك في اللي يخش معدتـــنا..بـــس يـــبطلوا قـــر علينا ويقولوا معدة المصري تهضم الزلط..أكيد إحنا في زمن غلط..والمرض على الفقير انظبط..اشي فـــيروس ســـي..وفشـــل كلـــوي وســـرطان..وأمراض أشكال وألـــوان..والقر عليه جاب نتيجة وبقى حقيقة..ولفة واحدة على المستشفيات والتقليب في الحالات..والأهل في شتات ويكملوا عليه بأكل المستشفى اللي لو أكله عمره ما حيشفى.

لقاء المنافقين

"صبر الزمان"..كان مذيع في برنامج شهير بيتقال بعد الفوازير في

الإذاعـــة..واختار شخصيات مشهورين وفنانين في نظر الناس غاية في الـــوداعة..في نظر الناس عندهم قناعة وهما آخر شراهة..دايماً غضبانين وغير راضين..وسمى البرنامج لقاء الأحباء..وابتدى يجيبهم كـــل واحد يوم في حلقة..يبتدي الأسئلة باللين والآخر يدخلهم في حلقـــة..أول واحد فنان بيحب كل زملائه وما بيكنش لحد منهم عـــداوة..أحلى من البقلاوة..وسأله عن الفنان اللي بيقولوا عليه بتنجان..ضحك وقال ده احسن فنان..ولما واجهه برأي الفنان فيه شخصـــياً..وقال عليه انه أناني..طق من عينه شرار وقال..ده فعلاً بتنجان..هو فاكر بصحيح نفسه فنان..ده شبه أبو قردان.

وطـــبعاً البرنامج بيتسجل حلقة حلقة..وما فيش حد بيعرف اللي بيكـــرهه بـــيقول عليه إيه..وعمره ما يجيب الحق عليه..ولما سأل الفنان البتنجان عن الفنان اللي بيحاوره قال فيه احسن كلام..ولما ضـــيق علـــيه الخـــناق..وقالـــه انـــه رأيه فيك..انك فيك اللي مكفيك..ومخك بتنجان..برضه طق من عينه شرار..وقال ده راجل شـــبه الخيار..انت فاكر الدور اللي كان عامل فيه حمار ولا الدور اللي كان عامل فيه زي الطور..يا عيني على الفن..ده شئ يجن.

والضـــيف اللي بعد كده..كده وكده..ممثل للشعب ونائب تحت القـــبة..نجح باكتساح وقال لخصومه كُبة..ولما "صبر الزمان" سأله عـــن ســـبب الـــنجاح اللي باكتساح..قاله اصل أنا رمزي كان التمســـاح..حـــاكم أمي زمان لما كنا فقرا كانت محنطاه على باب البيت..ده أنا عملت صوان بطول وعرض الحيط.

قالـــه الـــناس وقتها كانت مقتنعة بيك وقالوا ما حدش يمثلهم إلا سعت البيك..قاله طبعاً..دول أهل بلدي وعزوتي..في قلبي وفشتي وكلوتي.

"صبر الزمان" قاله..بس بعد الانتخابات غيروا رأيهم فيك..بعد ما وعـــدتهم تأكلـــهم بدل العيش كيك..وضاع عشمهم فيك..عنيه برضـــه طقت شرار..وقال ما هو أنا اللي حمار..كل صوت منهم عكمـــته..شـــربته وأكلـــته..ســـفن أب كيزان وكباب من عند الـــدهان..وخمســـين جنيه للصوت فوق ده كله..والآخر لأصلهم يقلـــوا..المرة الجاية مش حارشح نفسي في بلدتي..وحتكون دايرتي مش منهم..من أهل حتتي اللي في شركتي.

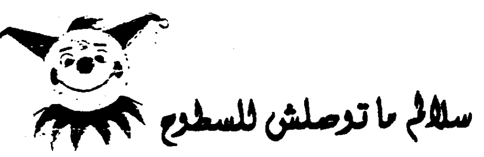
"صـــبر الـــزمان" قاله بس كده حيقولوا عليك..اللي فات قديمه

تـــاه..اتنرفز عليه وقال مش أنا الجاني..هما الجناة..عشان طمعانين ومـــا يمـــلاش عنـــيهم إلا تـــراب الطـــين..وقعد يسجل لناس كـــتير..مشهورة وفي الصورة..بين حبهم الظاهر لبعضيهم وهما في الحقـــيقة عـــاوزين يقطعوا بعضيهم..يتكلموا عن بعض حلو..ولما تـــزنقهم في خانـــة إلـــيك..كـــل واحد يطلع الحق والمستحق في التاني..اللي باين من أماني لكل واحد منهم بالخير للتاني.

ولما سجل التلاتين حلقة..عرضهم على مدير الإذاعة..طلع سيجارة ولعهـــا بالولاعة وطرطق ودانه..وطغط على سنانه..وقال ده بقى لقاء الأحباء..جتهم ضربة..البرنامج ده يا صبر الزمان..تسميه لقاء المـــنافقين..عشان دول ناس مش كويسين..في زمن الصراحة اللي ببجاحة.

"صـــبر الزمان" بقى مبسوط ومزقطط..عشان كان نفسه يسمي الـــبرنامج بالاســـم ده..لكن لا كلام ده ولا ده ينفع يتذاع على المســـتمعين..همـــا ناقصـــين..الجـــرايد مقطعـــاهم وكاشـــفة ســـترهم..وحنســـمع الناس كلام يغمهم..وقاله المدير لم الكلام يا صـــبر الـــزمان..وارمـــيه في ســـلة المهملات لحسن تقلب علينا

الدنيا..وألاقي نفسي أنا وأنت يا صبر الزمان نزلاء في الليمان.



سلالم ما توصلش للسطوح

إيه يا "صبر الزمان"..انت ما بتتعبش كلام عن الثورة..حتقول إيه بعد ما بقى فيه أصحاب للثروة..من أبناء الثورة..بدايتهم سلم يطلع وعمره ما يترلش وعمر النتيجة صايبة وما خابتش..وبعد ما اتشعبطوا في سلم الوظيفة وبقم فيها حريفة..ويمر الزمان عليهم ويتحكموا في كل الأمور..على مبدأ من مبادئ الثورة..المساواة في الحقوق والواجبات..ولا تفرقة بين الطبقات..وهم أول ناس بقم يفرقوا بين الطبقات..ونسوا طبقتهم الاولانية..أول جدودهم راجل على قد حاله..يمكن يكون حلاق أو عربجي..ومش قادر يقف على حيله..واللي في ايده انه يعلم العيال..في زمن كانت نتيجة التعليم عال العال.

وابتدوا يخترعوا عبارة "غير لائق اجتماعياً"..في وظائف حساسة..همـا وصلوا ليها لما طلعوا السلم من أوله ونسوا

نفسهم..وأصلهم..هما دلوقت بقم إيه..ومركب النقص بيداروه..وكل واحد منهم اتمنى يغير اسم أبوه..عشان الناس اللي يعرفوه بيعايروه..ويسدوا ودانهم وما يسمعوش إلا اللي بيجي على مزاجهم.

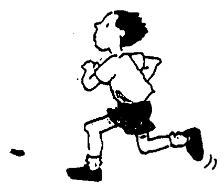
وزمان لما كان الغلمان يطلعوا الأوائل..يتعينوا معيدين أو على الأقل في وظايف كبيرة متشعبطين..ولما يكونوا طلبة في الحقوق..لناس بتحافظ على الحقوق..يتعينوا وكلاء نيابة..وفي السياسة والاقتصاد..على السلك الدبلوماسي يمشوا بايديهم ورجليهم.

لكن في الزمن الأسود..اللي بدأ في نهاية الثمانينات لحد الألفية المخفية للقرن الواحد والعشرين..بقم محرومين..يطلعوا السلم درجة درجة وتعدي عليهم أوقات حرجة..لحد ما يوصلوا لآخر سلمة..ويجوا يتحركوا ناحية السطوح..ما يلقوش العتبة..مع انهم عدوا ميت عقبة..وينزلوا على جدور رقبتهم.

والحكاية ابتدت من مسئول عين ابنه في وظيفة امتداد ليه..وابتدى مسئول تاني يجاريه..واحد تاني وتالت ورابع في كل وظيفة مرموقة

العين عليها محطوطة ولازم تكون من نصيب ابنه.
وبقـــت قاعدة عامة..وكأنهم كلهم اتفقوا بينهم وبين بعضهم..إن الوظايف المرموقة تنحصر بينهم وولادهم وأحفادهم.
والمصيبة إن لسه فيه شباب بيكافحوا وبيذاكروا وبيتفوقوا مع انهم مـتأكدين انهـم حيـبقوا مخلك سر..وحافهم ما يسر لا عدو ولا حبـيب..وتبتدي الحيل..بإعلان عن الوظايف في الجرايد الرسمية لـزوم سـبك العملية..والمساكين رغم انهم متأكدين إن الحكاية اونطـة..برضه يروحوا يقدموا للوظايف ديا..والاخر يفاجئوا إن ماضـومش دية..ولا يقدر يقدم هدية ياخد شهادته ويبلها ويشرب ميـتها..ويـنزل لسوق العمل اللي كله توهان بعد ما تأكدوا إن عـبارة "غير لائق اجتماعياً" حائل دون تحقيق الأمنية..ومحصورة علـى ولاد المسـتقوية..ويكوشوا على كل الوظايف المرموقة لهم ولـولادهم ولأحفـادهم..واللـي مش عاجبه يضرب راسه في الحـيط..وهو ده شكل الزمان يا صبر الزمان..لا حلم يتحقق ولا حـد يحـس بأمـان..الأمان..الأمان من ده الزمان..والغريب إن أصحاب القرار نسوا إن هما كمان "غير لائقين اجتماعياً" بحكم ده

الزمان..مش وقت لما اتعينوا زمان.



دستور يا أسيادنا

"صـــبر الزمان"..زمان..كان بيحب جونان الأخبار..قبل ما تظهر الجرايد اللي بيسموها صفرا..وكان أول ما يقرا..يختار فقرة أخبار الـــناس لأبو نضارة..أخبار خفيفة نضيفة..ولما كان اصغر من كده كـــان بيقـــرا مجلـــة سندباد وميكي وسمير وكروان..رحلة جميلة للأطفال..وكان يا ما كان.

ولما الزمن اتلخبط وظهرت الجرايد المعارضة..على كبر ابتدا يقراها ويفهم فحواها..وليه بيسموها صفرا..مع إن الأخبار اللي فيها لسة طازة وخضرة.

وبيعجبه رئيس تحرير..ولد خطير..شاب مثقف وجرئ وبولع الدنيا حريق..لما قلمه يطول الكبار قبل الصغار..حتى اكبر الكبار..وعنده ادله وبراهين ما تخلهوش قدام القضاء مدين..واد متين..وقرا تعليق لـــه علـــى دستور بلدنا الحبيبة..اللي استحل خيرها الهليبة وخلوا

الفقير يكفر من فقره والزمن اللي قهره.

ولما سمع كلمة دستور..رجع بيه الزمان لخاله منصور..اللي لما كان يـــزورهم يخـــبط على الباب ويقول دستور..والكلمة ما يفهمش معـــناها ولا مغزاها..ولما قرا في كتاب لغة تركية إن كلمة دستور ألمش..يعني يستأذن..عرف إنها متاخدة من لغة الأتراك اللي ربطوا شعبنا وحين..ولما كان يروح مع عمه للشيخة أم ذليخة..تستأذن هي كمان من الأسياد وتقول..دستور يا اسيادنا..اوعوا تأذوا اللي قاعدين في مكانا.

ولما وعى اكتر..عرف إن الكلمة معناها..القانون الكبير..أبو كل القوانين..وما فيش قانون يقدر يخالف مواده..واللي يحاول يتوقف عـــن حـــدوده..وكأنـــه كـــتاب مقـــدس واللـــي يخالفه يبقى مـــدنس..وللحـــرية والديموقراطية بيونس وللعدل والقيم الحميدة بيأنسس..ولما كاتبنا ابتدا يفند المواد..لقينا إن إحنا في واد والدولة في واد..وتعالوا نبص ولمادة مادة نرص.

المادة الأولى بتقول إن جمهورية مصر العربية دولة نظامها اشتراكي ديموقراطـــي يقـــوم علـــى تحالف قوى الشعب العاملة..وفي المادة

الثالثة..وان الأساس الاقتصادي لجمهورية مصر العربية هو النظام الاشتراكي الديمقراطي القائم على الكفاية والعدل بما يحول دون الاستغلال ويؤدي إلى تقريب الفوارق بين الدخول ويحمي الكسب المشروع ويكفل عدالة توزيع الأعباء.

ولما نفتح الكلمات..نلاقيها بقت مميزات..واللي عايش عاش واللي مش عايش مات..والفروقات بين الناس بقت كبيرة..مليارديرات واللي بعدهم مليارات..والباقي مخنوق ومحصور في عشوائيات..لا ميه بيشربوها ولا كهربا بينوروها..ولا حاجتهم كمان يعرفوا يقضوها.

والاعباء بقت للفقرا بس..هم اللي بيدفعوا الضرايب واللي يشيلوا نتيجة المصايب..عاوزين منهم تبرعات للي غرقوا في العبارات واللي راحوا في الزلازل..وانسحط الراجل وبقى عقلة الصباع..وهما وحدهم اللي يتحملوا الصداع والأمراض والأوجاع..والمستشفيات العامة مليانة منهم..محطوطين في سراير زي الأشباح..ولا دكتور عدى عليهم ولا راح..ولا علاج مصروف..ولا عملية لكلية ولا غضروف..وبقت الاشتراكية

مهلبية ياكلها القادر الفاجر والغادر اللي بقى أعمى النواضر..واتملكت مصر لعدد محدود..حددته الإحصائيات بتلت آلاف أسرة..لهم كل أدوات الإنتاج..توكيلات وسياحة واستيراد وتصدير..وقصور ممنوع الاقتراب أو التصوير..وبقى لهم مصايفهم ومتعتهم ونواديهم..وتدور عليهم تلاقيهم مجموعة اتكونت من جذور لأسر مالكة..وناس من ثورة يوليو علقوا للناس الفلكة..ومجموعة صغيرة بقت ممتلكة..وجموع الشعب الصغيرة بقت متهالكة..والبنك الدولي حصر أعدادها..أربعين مليون بالتمام والكمال..اتدهورت بيهم الأحوال..ولازم يتعبوا كلهم في شوال ويرموهم في النيل..لحسن ريحتهم وحشة وما تعجبش الناس الهاي ويقولوا أف..يا باي..يا ترى الدستور ده بتاع بلدنا..ولا بلد في الخيال..اللي بقى من المحال إن يكون ده دستورها..ودستور يا أسيادنا.

و"صبر الزمان" بعد ما قرا المقال..قال يا زمن اسود ومنيل..ده أنا واحد من الأربعين مليون اللي تحت خط الفقر عشان دخلي المهموم ما يزدش عن ستة جنيه في اليوم..عشان كده أنا

مفروم..وما اعرفش إذا كنت صاحي ولا ما قمتش من النوم..ده أنـــا مـــا دقـــتش الفتة أم توم من ميت يوم..ولا عنت باسمع عبد الوهاب ولا عبد الحليم ولا أم كلثوم..اللي كانت أغانيهم الوطنية تخلي الدنيا تقوم..يبقى الأحسن ليا أصوم..والصوم خير وعاء للي لـــيهم في الضـــريبة وعـــاء..ودايماً في عواء..والواد مهما يقول واء..مش حتلاقي لبن للبزازة عشان نسكته..والأحسن نحط ايدينا على بقه ونكتمه ونريحه من زمن جاي ما ينفع فيه غنا على الناي.

بـــس بقى ومش لازم تتشائم يا صبر الزمان..ده ربنا رحمته أوسع وينجينا من النار اللي بتلسوع..وكويس إن الدنيا لها آخرة عشان اللـــي اتحـــرم فـــيها..يعـــوض عليه ربنا بأشجارها وثمارها ولبن أنهارها..وإذا كان دستور البشر اتملط..نرجع لدستور الخالق الخالي من الغلط.

هنا فيه..هناك لأ..عندنا ما فيش

"صـــبر الـــزمان"..كان له صاحب من أصحاب زمان اسمه سعيد أمان..راكب عربية اللي هيا..وواقف بيشتري سجاير أجنبية برضه

مـــن اللــــي هيا..سعر العلبة خمستاشر جنيه..بيبيعها محل وحيد في شـــارع محمد فريد..ولما لمحه..قرب منه وعرفه بنفسه والراجل ما كـــدبش خـــبر..نـــزل فـــيه بوس وأحضان..فكره بمدرسة نزلة السمان..زمان..لما كانوا أصحاب..وكل واحد منهم أمه حاطة له حجاب..عشان يكفيه شر الحسد..حاكم الاتنين كانوا اشطر عيال في المدرسة..وكل واحد مشى في طريقه..وصاحب "صبر الزمان" خريج حقوق..وكان متفوق لكن ما اتعينش معيد..وابن الدكتور سـيد أبـو حديـد اتعين بداله..لما اتعمل إعلان في الجرنان على مقاســه..ولمــا راح للنــيابة..حس انه دخل غابة..والوظيفة دي محجوزة..للي ساكن في العجوزة..اللي مستواه الاجتماعي يشرف الوظــيفة..وطبعاً رجع بقفاه..واتعين في وظيفة حكومية..ومحلك سر..ولا مستقبل ولا طموح..لكن في الآخر معاش.

ولمــا اتخرج ابنه "سر الزمان"..كان مصيره مصير أبوه واتخرج من كلــية الــتجارة..والــتجارة شطارة..لا هي علم ولا علام ولا شــهادة..والحــاج "عــبادة" عنده خمس محلات..ماشية بالتبات والنــبات..من غير دراسة ولا قراية سطر في كتاب وكراسة..ولما

عرف إن صاحبه سافر بره..عرف السر ومن غير ما يقر..قاله ربنا يزيدك من نعيمه..وفكره بالوله كيمو ابن نفادي البريمو..اللي كان معــاهم في المدرســة..وعمر ما نمره كانت كويسة..برضه سافر بره..قابله هناك ودلوقتي ياما هنا ياما هناك.

وبعــد كــده سأله عن حاله..اللي باين من قميصه وسرواله..قال الحمــد لله..أهــي ماشية..صحيح بالزق والدق..لكن ماشيه..ولما عرف إن صاحبنا عنده شركة كبيرة..بتصنع البيرة..اللي عرف سر صــنعتها مــن المصنع اللي كان شغال فيه في هولندا..عرض عليه يشــوف وظيفة لابنه "سر الزمان"..والراجل رحب وعمل بأصله الطــيب وشغله في سكرتارية مكتبه..والراجل بقى نموذج يحلم بيه ونســى خــط سير أبوه..نفسه يشعبط في حبال الراجل ويعيش عيشــته وابتدى يحط مناخيره في كل صغيرة وكبيرة..والراجل لما لاحــظ طموحه..قربه منه اكتر وبقى سكرتيره الخاص..بقى يجيب طلــبات أهــل بيته..وساعات يشرف على غيطه اللي بيتزرع فيه الشعير لزوم البيرة اللي عمل منها خميرة.

والـــراجل فكـــر يدور على مكان له خصوصية..زهق من دوشة المدينـــة..ووقـــع اختـــياره علــى ســكن في مدينــة الأمـــاني "هـــوب لانـــد"..و"ســـر الـــزمان" كـــان بيشرف على فرش السكن..وراح هناك وانبهر..بالحدائق والفيلات وحمامات السباحة والمـــولات..والمدارس الأجنبية والسينيمات..معقول المكان ده في مصر..واللي ساكنين فيه مصريين..طب ازاي ومنين؟!

ورجـــع علـــى بيـــتهم تايه..حكى لأبوه "صبر الزمان" على اللي شـــافه..ما بقاش عارف قافه من كافه..وشوية لقوا في التليفزيون إعلان..عن مدينة الأماني..بيقارن فيها بين مكان تاني..ويقول هنا فـــيه..وهـــناك لأ..همّا صحيح شبهنا بس مش زينا..هنا ملاعب جولـــف..وأصـــحاب القطـــط السيامي والكلاب الولف.."صبر الزمان" ضرب كف على كف..الجولف لعبة مصريين؟..اتعلموها فين؟..ما كانش فيه غير الحكشة ولعبة البلي.

وشوية والبيت اتطربق..لحق "صبر الزمان" ومراته "فرسة الزمان" وابـــنه "ســـر الـــزمان" وبنـــته "طقـــة الـــزمان"..وجروا على الســـلم..ومافـــيش ساعة وبقم في الشارع..همّا وعشر اسر كانوا

ساكنين في البيت..كان مداريهم سقف وحيط..ومسئول الحي كان زمان ما يعرف ينام إلا لما يدبر لهم سكن..النهاردة المسئولين في المية الباردة لايديهم حاطين..ويوعدوا ويخلفوا ومصيرهم بقى في مساكن الإيواء العاجل..وخيمة على قدهم ساعتهم كلهم.

وجرى "سر الزمان" على صاحب أبوه وحكى له اللي حصل لهم..وهو وأبوه كان متهيء لهم انه حيجيب لهم شقة..قال لأ يا حدوقة..انت صحيح سكرتيري الخصوصي لكن كل شيء وليه حدود..وانت مرتبك مهما زاد برضه محدود..وأنا ممكن اديلك إعانة..اصل أبوك من الفئة الغلبانة..اللي راضية وبتسعد إنما جعانة..وما عندكوش طموح..وهو ده نصيبه في الحياة..لازم يرضى بيه.

وراح "سر الزمان" على أبوه..وقال على الكلام اللي طلع من الراجل اللي كان فاكره زي أخوه..وما كانش قدامه غير انه يقول..هنا فيه..هناك لأ..وأبويا قعد يقول وعندنا ما فيش..وما عندناش ريش عشان ننفشه..لازم يا مراتي انتي وولادي تتقشفوا..اصل اللي كانوا بيختشوا..قالوا عليهم ماتوا..وسبحان

مــوزع الأرزاق..بحســاب ومن غير حساب..والتاريخ وصفحاته بــيقول إن الفقــر موجــود في بلدنا على مر الزمان..والغنا في محدود..والشاطر اللي يعدي الحدود..ويطلع من الطبقة الفقرية..ما عــدش فــيه قــيم أخلاقية..تحسن الميزانية..والله ينتقم من ولاد المفتــرية..اللــي وصــلوا بلادنا لده الحال..والعمال ما حصلش البطال..اللي سكن مدن الأمان والأحلام بقت حقيقة مش كلام أو أفلام..وجل من لا يسهو ولا ينام.

آخر السنة وأولها

"صــبر الــزمان" بــين الحين والحين..يطلع الجرايد اللي بيحتفظ بــيها..يقعــد يقلــب فــيها ويحلــل ما بين السطور من الظاهر والمســتور..لقــى إن آخــر ســنة ألفــين وخمســة مدــيانة بالأحــداث..والأســاس فــيها..الانتخابات البرلمانية..ومفاجآت الديموقراطية..جنازير وسلاح ابيض ورشاوي من ألف جنية وهدايا عينــية من سعت اليه مرشح الدايرة..بطاطين وقفاطين..وفلوس

تنصـــرف بالملايين..عاوزين إيه؟!..يبقوا تحت قبة البرلمان..بسرعة نـــط لها الإخوان وأحزاب المعارضة بقت في حيص بيص..ووداهم محتاجة تملبص..وتظهر التفاليس في أفكار ومبادئ..ويموت ضحايا كـــتير..دول تـــبع الإخوان ودول تبع الوزير..ونخش في فوازير مافهـــاش حـــل..وقالوا إن الشعب بقى واعي وما فيش داعي حد يشـــكك في نـــزاهة الانـــتخابات..وتطـــل السنة الجديدة ألفين وستة..وحوادث ستة تبين إن الشعب بتاعنا غريب..ساعات يحب انعمار وساعات يحب التخريب..أولها غرق العبارة..اللي ماحدش لاقـــي عبارة..يوصف بيها أصحابها..وهما متحصنين..ببرلمان دفعه لدخـــوله الملايـــين..والتانية تخش على أنفلونزا الطيور..اللي حدد طمـــوح التاجـــر المســـعور..اللـــي غلى أكلة الغلابة..وجيوبهم هلابـــة..واللـــي جمعـــه في سنين راح في ثواني..والتالتة مباريات أفـــريقيا..نســـى الناس الحدثين الاولانين وهات يا تشجيع لفريقنا الشجيع وأغاني تتألف ودعاية تتكلف وشباب روش اتولف ومسك أعـــلام وفي الوش رتوش أشكال وألوان..وكأننا مش في مصر..في أوربـــا أو أمريكا..صحيح الفرحة حلوة وسط الأحزان..لكن دي

ظاهرة تستحق الدراسة..والحماسة..خدت المصريين زي كل المسلمين وبقت هوجة ضد الرسوم المسيئة..وبقى الحدث الرابع..المهم كلهم داخلين في بعضهم..وكل حادثة تغطي على التانية في اقل من ثانية..والخامسة حبس الصحفيين..وتعرية الفاسدين اللي كل يوم ريحتهم بتزيد فوحان..والشعب الغلبان..بحط ايده على خده ويقول..كنا فاكرين إن الدنيا بخير..وبقى فيه جدب..ولا يحنه الصوم في شعبان ورجب..وانحصر الخير على عدد محدود من الرأسمالية الجديدة..اللي فاقت أيام النكسة وفضايح فنانين..ممثلين ومطربين..خيانة وتزوير واللي كانوا رموز وقدوة..وقعوا في الهوة وبقم رد سجون..وفيه ناس محدش يقدر يقرب منها..مش لأنهم اغنيا وبس..وبيدور حواليها الغمز واللمز والهمز..لكن فيه سر..وماحدش يقدر يقر..ومش كل فاسد له نهاية..أمال إيه الحكاية..ماحدش فاهم حاجة..ولا يقدر يقول اشمعنى..والغريب إن اليوم بيجمعنا من صباحه وضهره وعصره وليله..ويعدي ومحسوب من الأعمار..ناس فيه جاعت وضاعت..وناس لبست واتفسحت وصرفت بالملايين..وما تقدرش

تقول جابوها منين في اقل زمن وحين.

والحادثة السادسة..فضايح الخصخصة من عمر أفندي لشركة تليمصر..تشريد عمال ينضموا لطابور البطالة..وفضيت الحصالة لما التأمينات بقت تبع المالية اللي تسد بفلوسها الأزمات وتظبط الميزانيات بعد مناقشتها تبان فضيحتها قدام نواب الشعب..دلوقتي بقى زيتهم في دقيقهم ومن دقنه وافتله..وظهرت في قاموس تصاريحهم كلمة "شفافية"..كلمة كلها تورية..زي اللي قالوا للكداب احلف..قال وماله..ميت حلفان..المهم الحقيقة مش حتبان..يا ترى الجرايد حتقول إيه في الأيام اللي جاية والزمن مخبي لنا ايه؟..يا رب احمي الناس الغلابة من الناس الهلابة وانت اعلم بحالهم..وشوية صبر كمان..يا صبر الزمان..يمكن تتحسن الأحوال..ويتعبى الزمن ده بمساوئه في شوال ويدفن في حفرة عميقة ويترش بالجير زي فوازير أنفلونزا الطيور وبعدالقهر يتكشف المستور.

رحلة الخيال في حال..عال العال

"صــبر الـــزمان" حكـــى وقـــال..كلفني مديري الأستاذ "عبد العـــال"..في وزارة الثقافة بعمل جولة آخر قيافة..في قصور مصر واســـتراحتها..في سواحل مصر ومدنها وواحاتها..والغرض إعداد تقريـــر عن مصادر الثقافة في أساسها..تماثيلها ولوحاتها..من أول الســـرير اللـــي كـــان بيـــنام علـــيه الملـــك..اللي كان يتحرك بزمبلك..وراح وبهره اللي شافه من أثاث مرصع بالدهب والفضة والالماظ..وتماثيل طلياني تبين المزاج الجواني لسكنى القصور..حياتهم زي حياة ملوك إيطاليا واليونان..في زمن كان انقضى من زمان وما بقاش منه إلا اللي موجود في قصر مصر واستراحاتها.

مفارش سراير وترابيزات..متطرزة بخيوط من فضة ودهب..وأطقم صيني وملاعق دهب..قعد يدقق فيها..وسأل المسئولة عنها..قالت لـــه دي كانـــوا بـــياكلوا فيها أكل البهوات..يتحط فيها رومي وطواويس..مش ملوخية اورديحي أو فرخة فطيس..قالها والطقم ده يجـــي تمنه كام..قالت له دلوقتي ولا زمان..ضغط على سنانه وقالها دلوقتي وزمان..قالت الوثائق الموجودة بتقول تمن الطقم في زمانه في

الأربعينات..تلت تلاف..وفي الزمن الحالي تحفة ما تتقدرش بمال..اتعرض من مليونير نمساوي للتحف غاوي..يدفع في الطقم الواحد تلتميت الف..عقله لف وقال ده إحنا فرحنا لما أبوبا جاب لنا في الستينات طقم ميلامين..كان بدعة..والخدعة انه ما بينكسرش وأول ما يطب الأرض يبقى حتتين بالعرض.

وفضل يلف في القصور..في عالم مسحور..ويقول معقول يا ولاد مصر..اللي التاريخ كتب عنكم في الأربعينات..إن اجعص واحد فيهم كان شحات وناس تبات ومعدتها تصوصو من الجوع..ويصقفوا للملك والقلب موجوع.

ولقى حمام في قصر من القصور حنفياته دهب وفيه مية سخنة وباردة..ميته تنزل على الدماغ اللي عمرها ما كانت شاردة..وافتكر لما جاب سخان وبوتوجاز وبطل يسخن على الوابور ابو جاز..امتى؟!..في التمانينات لما انتشر بين كل الفئات..ولقى بوتوجاز بعشر عيون وتلاجة ماركة فرجيدير..وجاب مارشدير لما افتكر دخول التلاجة في الستينات حلم أهل الفتات..قال للمشرفة على القصر..إحنا كنا فاكرين إن

الأجهزة ديا..ما طلعتش إلا لما جبناها..فرحنا بيها وزيناها بخمسة وخميسة من عين خالتي نفيسة..وفاكر لما أمي كانت تدبح بطة..تقوم حاطة سكينة فوق المصفة والبطة جواها تتمتع طول الليل بهواها..ولا تلاجة ولا يحزنون..والمية في القلة سقعانة ترد الروح..وريحة الماء ورد منها تفوح..وفاكهة طازة اخر لذاذة تتاكل في ساعتها..ضحكت المشرفة وقالت له انت مش عايش في الدنيا..الناس الايام دي بقت حاجة تانية..بعد العز والقصور ما كانت لفئة متحددة..النهاردة متجددة في الاحياء الجديدة..روح امتداد شارع الهرم..حتلاقي قصور بالكوم..كل من هب ودب..مفتح ومدب وعددها بالالوفات..لفئات..كانت لحد زمن قريب..الدموية من وشها بتهرب ومنهم اللي بيهّرب..واللي بسلطته بيكهرب كل اللي يقف في سكته..بوتوجازات انتيكات وفازات وتلاجة بتشتغل بالليزر.

وبعد رحلته كتب تقريره وقال الثقافة اللي في اللوحات والادوات..ما فيش ريحة مصر فيها..طلياني وانجليزي ويوناني..خلتني اضغط على سناني واقول آه ياني..وان افتكرتم ان زمن القصور وصحابه فات..دلوقتي موجودة مئات المرات..لا في

الســعودية ولا الكويت ولا الامارات..في مصر واصحابها معاهم بطاقــات تــؤكد انهــم مصــريين..لا وارثــين ولا في اللوتارية كســبانين..ولا معــاهم مصــباح عــلاء الــدين ولا خــاتم سليمان..والمستخبي بان.

وانا كنت فاكر ان منتهى احلامي في شقة اسكان حكومي وداهية دقي ويا دنيا قومي لو سألنا عن ميعاد التسليم.

والحمــد لله ان احلامــي علــى قد لحافي..والبال رايق والذهن صافي..والحمد لله لابس جزمة ومش حافي..ومرتبي كافي..والاحلام رحمة لأنها مجرد خيال..تحقيقه في زماننا محال الا اذا كنت نصاب او محتال.

الة الزمان والموظف الغفران

"صبر الزمان" حكى وقال..عن الموظف "وقف الحال"..اللي بيقعد معاه على قهوة المعاشات..ساب الوظيفة من تلت سنوات..وعنده ولــدين وتلت بنات ومعاش خمس ميات..كانوا زمان عايشين في

تــبات ونبات..خايف من اتفاقية الجات..حتغلي الاسعار والدنيا تقــيد نــار..والراجل قاعد يكلم نفسه ويشد في الجوزة وانقطع نفســه..قالــه "صــبر الزمان" ارحم نفسك يا ابويا..الراجل قاله ازاي..والحياة بتقولي باي باي..البنات داخلين على جواز ولازمهم جهاز..خشب والمونيا وازاز..والولدين في الجامعة..وتنزل من عينه الدمعة..ويقول حرام العيشة بقت والعة..فين ايام زمان..لما الموظف كــان..لــه قيمة..وظيفة محترمة والحياة كريمة..لما اتوظف في اخر الســتينات بعــد ما اخد بكالريوس تجارة والجسم كان فيه حيوية وحــرارة..والمرتب سبعتاشر جنيه..يجيبوا من اللحمة بالكيلو اكتر مــن تلاتين..والمعاش خمسمية دلوقتي يجيبوا اقل من عشرين عشان كده بقينا ليها مقاطعين..وقام الراجل واتنفض..وقال لصبر الزمان تعــالى معايــا..نــركب ســوا الــة الــزمان..اللي حترجع بينا لــزمان..كــان..وما كناش راضيين عنه..دايماً نشتكي وما كناش نعــرف قيمة الحياة..دلوقتي بنلطم ونقول يا ريت اللي كان يرجع زي ما كان..بالسبعتاشر جنية ارجع تاني سعادة البيه.

"صــبر الــزمان" عــنده فضــول..قال اروح معاه حتى لو كان

مهـــبول..ووصلوا لحي شعبي وقعدوا قدام بيت قديم..ونادى على الحريم..وقالهم خدوا لكم ساتر..معايا ضيف.."صبر الزمان" تنحنح وقـــال يا ساتر..والراجل بدل ما يدخل معاه شقته..طلع بيه على الســـطوح ووراه لعبـــته..صندوق خشب كبير وله باب وجواه كرســـيين..وقـــال اتفضل ادخل يا نور العين..مش حتصدق اللي حتشـــوفه العـــين..وقعـــدوا على الكرسيين..وراح الراجل زايح ستارة..لقى شاشة تليفزيون متركبة في الصندوق..وطلع من جيبه مصاصتين وقال لصبر الزمان دوق.

وقعـــد يشغل الزراير.."صبر الزمان" قاله ما فيش شئ ظاهر..قال اصبر شوية يا صديقي..دلوقتي نخش على الارسال..والبطال حيبقى شغال.

"صـــبر الزمان" بص على الزراير..لقى واحد مكتوب عليه السنة والـــتاني الـــيوم والـــتالت الســـاعة..والـــراجل قال اشتغلي يا معماعـــة..عاوز صوت اعلى من صوت الاذاعة..لما كان صوت الجماعـــة..زي العصافير..دلوقتي بقى صفير..يزن في وداني طول الليل..بتوريني الويل..من شخير ينيم الغفير.

"صبر الزمان" أدرك إنه لاسع..والراجل قاله سامع؟..قاله ما فيش أحلى من كدة..وراح ضاغط على زرار تاني..وقاله الصورة دلوقتي تظهــر..وافــرجك علــى أحلــى منظــر..ليلة زفافي على "أم كفافي"..وقعد يهيص ويزيط..وشوية يبكي ويعيط..ويقوله شايف يــا صديقي.."صبر الزمان" خده على قد عقله وقعد يجامله ويقوله شــايف..بس باين عليك كنت خايف..الراجل يقوله من حلاوة الشفايف.

وقعــدوا أكتر من خمس ساعات..والراجل يضغط على زراير وما فيش شئ مسموع ولا ظاهر..آتاري الراجل بيراجع زمانه في دماغه وفاكر إنه شايفه وكاشفه..لكن العملية مش أكتر من أماني إنه يعيد الــزمن الأولاني ويبكي على ليلاه وتطلع منه الضحكة وساعات الآه.

و"صــبر الزمان" خرج من الصندوق..عرقان ومخنوق..والراجل طلع مصاصة وقاله دوق..خد بعضه وجرى من قدامه على السلالم والــراجل وراه وشده من قفاه..وولاد الراجل خرجوا من الشقة ولحقــوه..وقالــوا له إنفد بجلدك يا مسكين..وجرى على السلالم

ومـــش عارف إنه في حقيقة ولا حالم..وطلع من باب البيت وبص لفوق..وقعد يقول الله يلعن اللي يفكر زيك يا راجل يا مجنون..ده أنا حابلغ عنك السرايا الصفرا..إنت يا راجل شارب حمرة..الزمن مـــا يـــرجعش لورا..إيه اللي جرا..الراجل قعد يحدفه بالطوب من فـــوق السطوح وقاله..بكرة حيمر عليك الزمان ويطلعلك قرون زي الخرفان..يا راجل يا خرفان.

تفائل يا صبر الزمان

"صـــبر الـــزمان"..قابـــل صديق الطفولة..شريك برائته..في لعب زمان..البلي والنحلة..وصيد ابو المقص..ورصد حركة النملة..وقاله زمانـــنا كان..صاحبه قاله وزماننا لسة موجود..بس مش فينا..في ولادنا والعواجيز من أهالينا..اللي لسه بيقبضوا معاشات مكفياهم ومش حوجاهم لولادهم اللي مش لاقين شغل ولا وظيفة..والجنية بقـــى في قـــيمة التعـــريفة..لكـــن فيه حاجات إتعملت في البلد كـــتير..علـــى مـــدى عشـــرين سنة..المدارس إتضاعفت خمس

أضعاف..والمدرسين بقم أخر قيافة من الدروس الخصوصية..حالهم أحســـن مـــن حال أستاذنا عطية..اللي كان ما بيغيرش بدلته ولا قميصه ولا حتى كرافتته ولا جزمته..شفناه بيهم أول ما دخلنا سنة أولى..لحـــد ما وصلنا لسنة ستة..وما هيته ثابتة..والعلاوة خمسين قرش في السنة..دلوقتي بقم في هنا..لهم شقق تمليك..وشاليهات في الساحل الشمالي..واوعى تقول وأنا مالي.

والـــبلد إتملـــت أنفـــاق وكـــباري..إشي تحت المية وإشي فوق المـــية..والصـــنايعي بقى بياخد يومية تعدي المية..وبقى له قيمة في سوق الجواز..وزمان كان من عرة الغلمان.

واللي كانوا بيركبوا عربية ملاكي عددهم محدود..أصلهم وماليتهم ممـــتدة مـــن الجـــدود..والـــنهاردة اللـــي ما كانش له قيمة ولا وجود..راكب عربية أخر موديل.."صبر الزمان" قاله بس فيه ناس لســـه شـــايفة الويل..صاحبه قاله..أكيد دول كسالى..والشاطر يعافـــر..والمســـاكن بقت عشر أضعاف..صحيح هي غالية على الضـــعاف..بـــس الأكيد يا أخي إنها بتتسكن..وحتقول الفلوس مـــنين..ده غـــير اللي عندهم ملايين..إنت ناسي إن أغلب سكان

مصـــــر في التمانيـــــنات كانـــــوا بـــــراها..ســــعودية وكـــويت وإمـــارات وعـــراق..موظف وعامل وفلاح وصنايعي وحلاق.

إنت عمرك يا "صبر الزمان"..سمعت إن فيه حد في مصر مات من الجـــوع..ولا صحفي بقى من الكلام ممنوع..قاله بس الراجل بقى مـــن مـــراته مخلـــوع..والعامل بقى من مصنعه منخوع..صاحبه قـــال..بـــس بـــياخد مكافأة يعمل بيها مشروع..تفائل يا "صبر الـــزمان"..إزاي بـــس أتفائل وما عدوش بيعينوا الاوائل..والدنيا مقلوبة..مظاهرات من حركات..كفاية وشايفنهم..والجرايد بتقول إن ميزانية مصر منهوبة..والطوبة جت في المعطوبة لما اتمدت إيديهم لفلـــوس المعاشـــات..وأنـــا فاضـــل تلـــت ســـنين وأبقـــى من المـــركونين..والقضـــاة زعلانيين..والمهندسين قرفانيين..وأساتذة الجامعة متزمرين..والاخوان راصدين لأصحاب رأس المال اللي بقم لبلدنا محتلين..والوعود الانتخابية..قضاء على بطالة وإنشاء مصانع وإستصلاح أراضي ورفع مرتبات..وآهو عام عدى سنوياً والمرتب قالـــوا حيزيد مية المية بعد ست سنين يعني بحسبة بسيطة ١٦%

وبقدرة قادر رجعت في الميزانية ١٠ %..والعام فات ولا اتحققت حاجـــة..والحكومة بقت محتاسة..والديون الداخلية عدت مرحلة الامـــان..وتقـــولي اتفائل يا "صبر الزمان"..اللحمة عدت تلاتين جنيه..والفراخ اسعارها ولعت نار..بعد اللي منها غار..ادفنت في مـــزارعها والبيض اكل الفقير..بروتين الصغير والكبير..حيوصل سعر البيضة لخمسة جنيه وتقولي اتفائل يا سعت البيه..ازاي وليه.

"صـــبر الـــزمان" قال انا ما افتكرش ان من سنة تمانين لحد بداية الفـــين..لمـــا قفلوا العشرين..كنا لحد كبير مطمنين ان الدنيا لسه بخير..وابتدت الالفية وبانت النية..تجار بقم جشعين ورأسمالين بقم متوحشين ومتوغلين ومكوشين.

صـــاحبه قـــال..يـــا اخـــي مـــش كلهم..وبلاد الدنيا فيها اللي مكفـــيها..بـــلاد اغـــنى منـــنا وافقر مننا وفيها بلاوي اكتر من عندنا..تفائل يا "صبر الزمان".

سأل صاحبه وقاله..يا اخي انا نسيت اسألك انت شغال ايه..قاله موظـــف في مصـــلحة الضرائب.."صبر الزمان" قاله امسك المال الســـايب..صـــاحبه زعل منه وقال انت حتبدي تتجاوز الخطوط

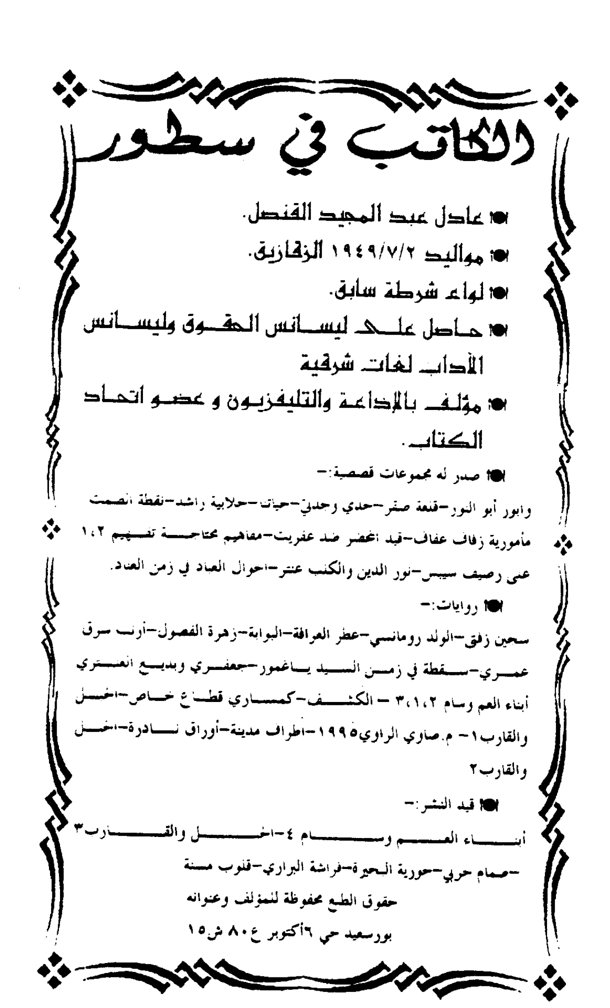
الحمرا..وحتمسك بإيديك الجمرة..حاكم انا في الحزب اياه..اللي بيدور على سبيل النجاة للشعب حبيبه اللي حتة من عينه.

"صبر الزمان" قال تاني..امسك..عشان كده..ويا ترى شغلتك ايه في الحزب..صاحبه قاله انا في لجنة الشباب.

"صــبر الزمان" فطس على روحه من الضحك..قاله وانت عندك ســبعة وخمســين ســنة؟! عشــان كــده مــا عدش فيه شباب بصحيح..العواجيز بقم هما اللي بيمثلوا الشباب..يعني انتم حليتم مطــرح الشباب..ما هو ما دام فيه الحبة الزرقا..جزمة لميع وبدلة لــبني وكــرفتة حمــرا..انــتم مــا يــنفعش معــاكم الا العين الحمرا..يا..صاحبي بتاع زمان..ياللي بتقدر تسلك وتعيش في كل زمان.

تمت بحمد الله

٢٠٠٦/٦/١٥



الكاتب في سطور

- عادل عبد المجيد القنصل.
- مواليد ١٩٤٩/٧/٢ الزقازيق.
- لواء شرطة سابق.
- حاصل على ليسانس الحقوق وليسانس الآداب لغات شرقية
- مؤلف بالإذاعة والتليفزيون و عضو اتحاد الكتاب.
- صدر له مجموعات قصصية:-

وابور أبو النور-قنعة صقر-حدي وحدلي-حيات-حلابية راشد-نقطة انصمت مأمورية زفاف عفاف-قيد أخضر ضد عفريت-مفاهيم محتاجة تفهيم ٢،١ على رصيف سيبس-نور الدين والكنب عنتر-احوال العباد في زمن العند.

- روايات:-

سحين زفق-الولد رومانسي-عطر العرافة-البوابة-زهرة الفصول-أرنب سرق عمري-سقطة في زمن السيد ياغمور-جعفري وبديع العنتري أبناء العم وسام ٢،١،٣ - الكشف-كمساري قطاع خاص-الخل والقارب١ - م.صاوي الراوي١٩٩٥-اطراف مدينة-أوراق نادرة-الخل والقارب٢

- قيد النشر:-

أبناء العم وسام ٤-الخل والقارب٣ -صمام حربي-حورية البحيرة-فراشة البراري-قلوب مسنة

بورسعيد حي ٦أكتوبر ع٨٠ ش١٥

إلى اللقاء في العمل القادم بإذن الله.

فراشة البراري

رواية

عادل القنصل